كتاب

القوافي

تصنيف

القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله
ابن المحسن التنوخي

تحقيق

دكتور عوني عبد الرؤوف
أستاذ بكلية الألسن / جامعة عين شمس

الناشر
مكتبة الخانجي بمصر

Bibliotheca Alexandrina
0160238

كتاب

القوافي

تصنيف

القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله
ابن المحسن التنوخي

تحقيق

دكتور عوني عبد الرءوف
أستاذ بكلية الألسن / جامعة عين شمس

الطبعة الثانية ١٩٧٨

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

مكتبة الخانجي بمصر

إهــداء

إلى الصديق الأخ

الأستاذ إسماعيل على جاد الله

وفاء له

والوفاء — خاصة لأهل الإخلاص والوفاء — صفة اجتهد فى أن أتحلى بهــا

عونى

تمهيد

حينما أقدمت على تحقيق هذا المخطوط ، وجدت لزاما على أن أتعرف أولا على المؤلف أبى يعلى عبد الباقى بن المحسن التنوخى ، إذ إن الأستاذ بروكلمان صاحب تاريخ الأدب العربى قد ذكره فى عمله الأساسى بالجزء الأول صفحة ٩١٥ ضمن المؤلفين الذين لم يهتد إلى الزمان أو المكان الذين عاشوا فيهما وعندما رجعت إلى السيد أمين مخطوطات المكتبة الظاهرية أفادنى بأن أبا يعلى التنوخى ليس له ترجمة فى كتب التراجم المعروفة(١) . وبهذا اضطررت إلى جمع كل ما يمت إلى تنوخ والتنوخيين بصلة متعرضا له بالدرس حتى أمكننى أن أجمع التنوخيين بالمعرة فى ثلاث أسر كبيرة ، وأن أضع لكل شجرة نسب تفصيلية . كذلك أمكننى تحديد الزمان الذى عاشه أبو يعلى التنوخى مؤلفنا بالمعرة على وجه التقريب(٢) . ولم يكن هذا بالعمل اليسير ، لوجودى آنذاك بمدينة جوتنجن بألمانيا الغربية ، وقلة المراجع التى يمكن الرجوع إليها فى هذا الصدد ، سواء بهذه المدينة أو بغيرها من المدن الأوربية التى كنت أحصل من دور كتبها على ما بها من كتب عربية تفيدنى فى البحث ، عن طريق زيارة هذه الدور والانتقال إليها ، أو الإرسال فى طلبها بالبريد . ولهذا سررت كثيراً حينما وقع فى يدى آخر الأمر خريدة القصر للعماد الأصبهانى ووجدت ترجمة قصيرة لأبى يعلى بالجزء الثانى ص ٥٧ — ٦٢ وضاعف من سرورى اطلاعى على جداول الأنساب التى وضعها المحقق الأستاذ دكتور

---

(١) انظر صورة خطاب أمين المخطوطات فى صدر الكتاب .

(٢) انظر جدولى النسب ص ٣٨ ، ص ٣٩ من هذا الكتاب .

شكرى فيصل للأسر التنوخية بالمعرة (جـ ٢ / ١٤ — ١٦) إذا إنها تكاد أن تتطابق وما وضعته من جداول ، إلا فى مواضع قليلة أمكننى أن أزيد عليها إضافات تملأ الثغرات وتكمل مواطن النقص[١] . كذلك حظيت بالوقوع على مصدر أخرى ورد فيها اسم مؤلفنا[٢] سنتعرض لها فيما بعد عند الحديث عن المؤلف .

وقد أمكننى أن أثبت أن المؤلف كان تلميذاً لأبى العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ / ١٥٠٧ م) كما نرى فيما يلى . ولما كان كتابه عن القوافى ، هو الميدان الذى برز فيه أبو العلاء المعرى ، فإنى عمدت إلى دراسة ما جاء به المعلم فى هذا الفن حتى أتبين ما أخذه عنه تلميذه ، وما أراده عليه أو خالفه فيه ، الأمر الذى لم يتأت لى بالرجوع إلى كتب أبى العلاء المعرى فحسب بل اضطررت إلى الرجوع إلى كتب تلاميذه أيضاً أمثال التبريزى[٣] (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م) والخفاجى[٤] (ت ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م) ونشوان الحميرى[٥] (ت ٥٧٣ هـ/١١٧٨م) أولئك الذين يكثرون من ذكر أبى العلاء والاستشهاد بأقواله . وفضلا عن ذلك وجب على دراسة أقوال النحويين والعروضيين إذ إنه أكثرمن الاستشهاد بهم . فنجده مثلا يستشهد بسيبويه

---

(١) فى جدول أسب بنى الحصين لم يرد لدى دكتور شكرى فيصل ، أبو حمزة عبد القاهر ، وعبد القوى (ابن أبى يعلى) ولم يرد ذكر لأبنائه .

(٢) مثل السمعانى وياقوت وابن العديم والصفدى وغيرهم .

(٣) الوافى فى علمى العروض والقوافى ، وشرح الحماسة .

(٤) سر الفصاحة .

(٥) كتاب القوافى (مخطوط) .

(ت ١٦١ هـ / ٧٧٧)[١] وابن جنى (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠٢ م)[٢]. والصاحب ابن عباد (٣٨٥هـ/٩٩٥ م)[٣] كذلك رجعت إلى كتب بعض المتأخرين عنه مثل ابن الأثير . (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) فى كتابه المثل الثائر ، وابن القطاع (ب ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م) فى المخطوطة « باب فى التصريع والقوافى » .

وقد اخترت فى كتب المتأخرين شرح الدميرى « الارشاد الشافى » (ت ١١٩٢/ ١٧٧٨ م) إذ أنه لم يقتصر على شرح القنائى (ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م) وإنما عمد إلى الحديث عن كتب أخرى[٤] أيضا ، مثل كتاب

---

(١) الكتاب .
(٢) مختصر القوافي (مخطوط) ، الخصائص ، المنصف ، سر صناعة الأعراب ، التمام فى تفسير شعر هذيل .
(٣) الإقناع فى العروض وتخريج القوافى .
(٤) الإرشاد ص ٣ س ٨ .

« لما منّ الله علينا بقراءة شيخنا العلامة والبحر الفهامة مربى الطالبين ومحيي سنة سيد المرسلين الشيخ الدسوقي (متن الكافى فى علمي العروض والقوافى) ثم بقراءته شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى على متن الخزرجية فى هذين العلمين ، وكنت إذ ذاك أقيد على هذين الكتابين ما تيسر من تقريره ، أردت أن أجمعه فى أوراق خوف الضياع ، وجعله تقريراً على متن الكافى وضممت إليه ما يحتاجه الحال من شرح العلامة الشيخ الصبان على منظومته فى هذين العلمين ، ومن شرح الدمامينى على الخزرجية ، ومن شرحيّ العينى والأسنوى على منظومة ابن الحاجب فى العروض والقوافى . ومن شرحيّ العلامة الشيخ العمرى والشيخ السجاعى على هذا المتن ، ومن حاشية العلامة الشيخ الصبان على الأشمونى فى بعض أبيات وغيرها .

الخزرجى الذى شرحه الأنصارى (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) ، والدماميني (ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م) ، والحفنى (ت ١١٧٨هـ/١٧٦٧م) ، وكذا ابن الحاجب (٦٤٦ هـ / ١٢٤٩ م) فى كتابه « المقصد الجليل فى علمى الخليل » ، وشرح العينى له (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٥١ م) ، والأسنوى (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) والعمرى الهندى (ت ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م) ، والشجاعى (ت ١١٩٧ هـ ١٧٨٣ م) ، وأخيراً منظومة الصبان (ت١٢٠٦هـ/١٧٩٢م) « الشافية الكافية » .

وقد أمكننى عن طريق الدمنهورى أن أتعرف على القصيدة المثفاة (انظر ص ٤٢ س ٥) وأن أوضح المقصود منها ، وهل من الممكن أن تجىء فى الرجز أم لا ، على الرغم من أن الدمنهورى فيما يظهر لم يعرف أن أبا العلاء ذكرهذا النوع من القصيد ،وعلى الرغم من أنه (أى الدمنهورى) لم يذكر المصدر الذى أخذ عنه تعريفه للقصيدة المثفاة (١) .

---

(١) الارشاد الشافى ص ١٦١ ص ٥

« ومما ورد من ذلك قول قاتل الحسين — قاتله الله ورضى عن قتيله — من مشطور الرجز :

املأ ركابى فضةً وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يُصلِّ القبلتين فى الصبا وخيرهم إذ يُذكرون نسبا
قتلتُ خيرَ الناس أماً وأبا

فالقافية فى البيت الأول والرابع متكاوسة وفى الخامس متراكبة » وقد ورد الرجز بالكامل لابن الأثير جـ ٣ ص ٢٩٦ س ١ (حوادث سنة ٦١) برواية أخرى :

أوقر ركابى فضة وذهبا إنى قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

وقد صادفت عند محاولة تحقيق شواهد الشعر ونسبتها إلى قائلها بعض الصعوبات ، إذ إن المؤلف كثيراً ما يغفل اسم الشاعر مما يجعل نسبة البيت إلى قائله من الصعوبة بمكان . وفضلا عن ذلك فإن هذه الصعوبة لا تزول أحيانا حينما نجد البيت منسوبا إلى قائله إذ أنه قلما نجد هذا البيت بديوان الشاعر المنسوب إليه البيت ، كما هو الحال بالنسبة لبيت جرير (ص ١٨٤ س ٧) أو لبيت أوس بن حجر (ص ٨٧ س ١) مثلا .

كذلك نجد أن المؤلف يعمد إلى الاستشهاد على الشواذ والنوادر في العروض أو القافية بأبيات لا تضمها الكتب والمراجع بين دفتيها مثل شاهد الخزم (ص ٨٨ س ١) وشاهد الحج (ص ٦٠ س ٥) .

هذا بالإضافة إلى أنه يستشهد أحيانا بشطر البيت فقط (ص ١٤٩ س ١١) ، (ص ١٣٩ س ٣) ، (ص ١٣٩ س ٨) .

كما لا نستطيع أن نغفل ما سببه لنا الناسخ من متاعب لما وقع فيه من خطأ عند نسخ الأسماء (ص ١٢١ س ٩) الأمر الذى جعلنى أحيانا أطيل البحث وراء الاسم دون جدوى .

لذلك كله وجب علىّ أن أرجع إلى كل الكتب الأدبية واللغوية التى وقعت عليها يدى حتى أستطيع أن أهتدى إلى تحقيق الشواهد ونسبتها إلى قائلها وقد تأتى لى ذلك ونجحت فى نسبة ٢١٧ بيت إلى قائليها ولم أوفق فى نسبة ثلاثة عشر بيتا فقط ، وضمن هذه الأبيات الثلاثة عشر أبيات نسبت إلى أحد

= قاله سنان بن أنس النجعى بعد أن قتل الحسين لعمر بن سعد قائد ابن زياد ، كما وردت نفس الرواية بتاريخ الطبرى ج ١ من الجملة الثانية ص ٣٦٨ س ١

ملوك الهند (ص ١١٦ س ٢ — ٥) وأنصاف أبيات (١٣٩ س ٣ ، ص ١٣٩ س ٣٨ ، ص ١٤٩ س ١١) وبيت لاوس بن حجر لم أجده فى ديوانه ، فضلا عن أبيات أخرى استشهد بها على حالات عروضية شاذة مثل الخزم بثلاثة أو أربعة أحرف (ص ٨٨ س ١) .

وقد اضطررت أحيانا إلى إيراد أكثر من مصدر ورد فيه الشاهد للتحقق من نسبته إلى قائله ، أو لأن البيت ورد بروايات مختلفة ، كما أننى عمدت إلى تفسير بعض الألفاظ اللغوية حرصا على سلامة القراءة ، وفهم النص : وإن كنت آثرت فى معظم الأحوال الاكتفاء بالتنبيه على مواضع الألفاظ الصعبة بمعجمات اللغة .

وأرى لزاماً على أن أتحدث عن مخطوطة الكتاب الفريدة الموجودة فى المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٥ / شعر[1] ، والتى كتبها محمد السراج الخزرجى الأنصارى ، وهو غير معروف لنا للأسف — بالقلم النسخ ، فرغ من كتابتها فى منتصف ليلة السبت ١٤ من جمادى الأولى عام ٧٣٩ الموافق ٢٨ فبراير سنة ١٣٣٨ . وقد نقل الناسخ المخطوطة عن أخرى كتبت فى عام ٤٥١ هـ / ١٠٤٩ م . أى تسبقها فى العمر بمائتين وتسعين عاما ، وهذا يعنى أنها كتبت فيما نزعم أثناء حياة المؤلف أبى يعلى التنوخى الذى عاش حتى عام ٤٨٧ / ١٠٧٤ م على الأقل (أنظر ما جاء عن حياة المؤلف) .

---

(١) ورد ذكر المخطوطة لدى حبيب الزيات بخزائن الكتب فى دمشق وضواحيها (جـ ١ ص ٨٦) وفى كتالوج شامى شريفدى مالك ظاهر قبيسى نام محليدى .

عنوان المخطوطة كما نجده مكتوبا على الصفحة الأولى لهـا « كتاب القوافى فى علم العروض » وهو نفس العنوان الذى يورده الأستاذ بروكلمان بالجزء الثانى من عمله الأساسى ص ١٩١٥[1] .

ولكن الملاحظ أن عبارة « فى علم العروض » قد أضيفت بقلم آخر (راجع صورة الصفحة الأولى بصدر الكتاب وما كتب خلفها) . أى أنها لاصلة لهـا بالعنوان بأى حال ، بل إنها فيما يخيل لى إنما كتبت توضيحا لموضوع الكتاب وعلى أى حال فإن فى العروض والقوافى فنان مستقلان وإن كانا يكملان بعضهما البعض .

كذلك نجد على صفحة العنوان أيضاً قيد تملك أحد الأشخاص للكتاب سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م ونصه « تملكه فقير عفو الله تعالى وراجى ... لطف الله به ... » وبقية الكلام مطموس . هذا فضلا عن قيد وقف الكتاب من الحاج محمد باشا العظم والى الشام عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م وقد حكم الحاج محمد باشا العظم — كما نتبين من إعلام النبلاء للطباخ (جـ ٥ ص ٣٣٩ — ٢٤٤) — الشام مرتين ١١٨٥ - ١١٨٥ ، ١١٨٧ - ١١٩٧ هـ .

ونص الوقف « أوقف هـذا الكتاب الوزير المكرّم الحاج محمد باشا والى[2] الشام حالا على طلبة العلم وشرط أن لا يخرج من مكانه إلا للمراجعة سنة ١١٩٠ هـ / ١١٧٦ م .

---

(١) أنظر صورة الصفحة الأولى من المخطوط بصدر الكتاب .

(٢) أعلام النبلاء جـ ٣ ص ٣٤٣ س ٦ :

ثم ولى (محمد باشا العظم الدمشقى) الشام وإمارة الحج الشريف بعد الوزير عثمان باشا فدخلها فى شهر رجب سنة خمس وثمانين ومائة ألف (نوفمبر ١٧٧١) وصار لأهلها به كمال الفرح والسرور ، وسلك سبل العدل وتردى برداء الانصاف .

والمخطوطة مليئة بالأخطاء التى نبهنا عليها فى مواضعها ـ ما لم نجد ثمة داع لذكرها والاكتفاء باصلاحها دون تنويه ـ ومن ذلك مثلا :

١ ـ أن الأبيات حافلة بالأخطاء لعدم مراعاة الدقة حين النقل، فكثيراً ما يترك الناسخ بعض الألفاظ أو يضيف بعضها مما يتنافى وصحة الوزن العروضى [1]

٢ ـ أسقط الناسخ أول الحديث النبوى فى ص ٢٥ س ٤ وتصرف فى بعض الألفاظ الأخرى أيضاً فأصبح غير مفهوم (وهنا اضطررت إلى إكماله إيضاحا للمعنى) « انظر الحديث والتعليق على المخطوط » .

٣ ـ حرّف اسم الشخص المراد فى ثلاثة مواضع تحريفاً مجحفا [2]

أما المخالفات الهجائية فاننا نزعم أنها ليست أخطاء بالمعنى المفهوم وإنما هى سمة كانت تتبع آنذاك فمثلا :

= ثم عزل عنها فى ربيع الأول سنة ست وثمانين (يونية ١٧٧٢) وأعطي قونية ، ثم أعيد إلى ولاية دمشق وإمارة الحاج فى سنة سبع وثمانين (١٧٧٣) .

ص ٣٤٣ : وبالجمله فهو أحسن من أدركناه من ولاة دمشق وأكملهم رأياً وتدبيراً ولم يزل على أحسن حال وأكمل سيرة حتى توفى بدمشق وهو وال عليها فى ثالث عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائة ألف (أبريل ١٧٨٣) .

(١) أنظر التعليق على ص ٦٠ س ٥ ، ص ٧٩ س ١٢ ، ص ١٢٣ س ٨ ، ص ١٣٥ س ٦ ، ص ١٤٨ س ٨ ، ص ١٥٩ س ٤ .

(٢) النص المحقق ص ٤٥ س ١ ، ص ٦٧ س ٤ ، ص ٩٣ س ٨ .

١ — ابن : تكتب دون ألف حينما لا يسبقها اسم فإذا ما وقعت بين اسمين كتبت بالألف [١] .

٢ — تهمل الهمزة دائماً إلا إذا كانت مفردة ويكتفى بحاملها [٢] .

أما بعد ألف المد فانها تكتب على السطر بين الألف وحاملها (مثل القاءيل) (أنظر النص ص ٨٣ س ١٠) .

٣ — لا تكتب حروف اللين غالبا وكذا الألف بعد واو الجماعة فى الفعل الماضى .

٤ — ترسم الألف بعد الفعل الناقص المعتل بالواو مثل (يرجو ، يدعو) كذا بعد (ذو) [٣] .

٥ — أحيانا ترسم الألف الممدودة عوضا عن الألف المقصورة ، وفى كلمة « هكذا » يحدث العكس [٤] .

٦ — تكتب « مع ما » وكأنها كلمة واحدة [٥]

---

(١) ص ١٢١ س ٩ ، ص ١٢٢ س ٨ ، ص ١٥٨ س ١ ، ص ١٧٠ س ٤

(٢) ص ٣٨ س ٢ ، ص ٤٤ س ٩ ، ص ٥٣ س ١١ ، ص ٦٩ س ١٦ ، ص ٨٨ س ٨ ، ص ٨٧ س ٢ ، س ٦ ، ص ٩٣ س ٨ .

(٣) ص ٥٢ س ٤ ، ص ٩٥ س ١١ ، ص ٩٧ س ١٠ ، ص ١٠٢ س ١٢ ، ص ١٠٧ س ٤ ؛ ٩ ؛ ١٠ ، ص ١٢٣ س ٤ ، ص ١٥١ س ١٠ ، ص ١٥٩ س ٥ ، ص ١٦١ س ١٢ .

(٤) ص ٧٠ س ٥ ، ص ٨١ س ١ ، ص ١٢٧ س ٢ ، ص ١٥٠ س ٥ ، ص ١٥٧ س ٥ ، ص ١٧٠ س ٧

(٥) ص ٨١ س ٢ ، ص ١٨٢ س ٧ .

أهمية هذا الكتاب

(١) تاريخ القوافي ومنزلة أبي يعلى :

يُعَدّ الخليل — بالإجماع — مؤسس العروض . وقد أجمع علماء اللغة العرب على أن الخليل لم يأخذ عن غيره ولم يسبقه إليه أو يشركه فيه أحد . أما مؤسس علم القوافي فهو غير معروف لدينا وأن كان العروضيون المتأخرون يذكرون المهلهل عدى بن ربيعة ، ويعدونه مؤسس هذا العلم[١] . ولكن المصادر القديمة لا تجمع على هذا . فاننا نجد لدى ابن قتيبة « وسمى مهلهل لأنه هلهل الشعر أى أرقه ويقال إنه أول من قصد القصيد[٢] » .

ثم يسوق ابن قتيبة شطر بيت للفرزدق يقول فيها :

« ومهلهل الشعراء ذلك الأول »

---

(١) الارشاد للدمنهورى ص ٢٣ س ٨ :

« وعلم القوافي هو علم بأصول يعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون ولزوم وجواز وفصيح وقبيح ونحوها . وموضوعه أواخر الأبيات الشعرية من حيث ما يعرض لها . واضعه مهلهل ابن ربيعة خال امرىء القيس . ومهلهل بضم الميم وفتح الهاء الأولى وكسر الثانية .

(٢) الشعر والشعراء ص ١٦٤ س ٧ :

هو (مهلهل) عدى بن ربيعة أخو كليب بن وائل الذى هاجت بمقتله عرب بكر وتغلب وسمى مهلهلا لأنه هلهل الشعر أى أرقه ، وكان فيه خنث ويقال إنه أول من قصد القصائد وفيه يقول الفرزدق :

.·. ومهلهل الشعراء ذاك الأول .·.

وهذا ما نجده أيضا بكتاب النقائض [1] . ويقول أبو عبيدة : «لأنه هلهل الشعر يعنى سلسل بناءه» . ويسوق عبد القادر البغدادى قول ابن قتيبة هذا بالخزانة (حـ ١ ص ٣٠٠ س ١٥) . ولعل قول ابن قتيبة وغيره هو السبب فى أن العروضيين المتأخرين نسبوا علم القوافى إلى المهلهل

أما أبو العلا المعرى فلم يكن راضياً عن هذه النسبة فإنه يذكر فى رسالة الغفران (ص ٣٤٥) أنه قابل المهلهل عند تجواله بجهنم وسأله عن السبب فى نسبة علم القوافى إليه ، وأن المهلهل فسر الفعل هلهل بقوله « قارب أو توقف [2] » .

على أى حال فلا شك أن كلمة القوافى كانت معروفة قبل الخليل ، فان

---

(١) نقائض جرير والفرزدق ص ٩٠٥ س ٣ :

« قال أبو عثمان : حدثنا أبو عبيدة عن مقاتل الأحول المرثدى قال : عدى الذى لقبه المهلهل .... قال : وإنما سمى مهلهلا لأنه هلهل الشعر يعنى سلسل بناءه كما يقال : ثوب مهلهل إذا كان خفيفاً » .

(٢) رسالة الغفران ص ٥ س ٧ :

« ... فأخبرنى لم سميت (مهلهلا) فقد قيل : إنك سميت بذلك ، لأنك أول من هلهل الشعر أى رققه .

فيقول : إن الكذب لكثير . وإنما كان لى أخ يقال له (امرؤ القيس) فأغار علينا (زهير بن جناب الكلبي) فتبعه أخى فى زراقة من قومه ، فقال فى ذلك :

لما توقل في الكراع هجينهم   هلهلت أثأر (مالكا) أو صنبلا
وكأنه باز علته كبرة   يهدى بشكته الرعيل الأولا

هلهلت . أى قاربت ويقال : توقفت ، يعنى بالهجين (زهير بن جناب) فسمى (مهلهلا) فلما هلك شبهت به ، فقيل لى : مهلهل .

فيقول : الآن شفيت صدرى بحقيقة اليقين :

أبا العلاء المعرى يذكر فى لزوم مالا يلزم [١] أن أبا عبيد (٢٢٣ هـ / ٨٣٧م) قد كتب فصلا فى كتابه الغريب المصنف عن القوافى حيث أورد ألقاب بعض أجزاء القوافى التى أخذها شيوخه عن البدو . ويضيف أبو العلاء قائلا بأنه إن كان الأمر كما يعتقد أبو عبيدة فانه يمكن استنتاج أن العرب الذين أخذت عنهم هذه التسميات كانوا يعرفون الكتابة وكانوا يفرقون بين الميم والنون وبين الباء والفاء .

وفى نفس الكتاب ص ٢٠ س ٣ يذكر أبو العلاء كتبا أخرى عن القوافى للفراء (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) وخلف بن حيان (ت ١٨٠/هـ٧٩٦م) فان صح هذا ، وصح أن هذين العالمين قد ذكرا الاشباع فى كتبهما (راجع ص ٢٠ س ٣) ثبت أن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢٢١هـ/٨٣٥م) الذى ذكر هذا المصطلح قد أخذه عن البدو . إذ إن سكان العمد لا يستطيعون بأى حال أن يبتدعوا مثل هذه المصطلحات وإن ثبت أن هذه المصطلحات قد أخذت عن البدو ، دل ذلك على أن هؤلاء البدو كانوا يعرفون الكتابة [٢] .

---

(١) لزوم مالا يلزم جـ ١ ص ٢١ س ٦ :

« وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام فى (المصنف) بابا للقوافى ، وأسند بعض ألقابها عن الشيوخ فهذا يدل على أنه كان يعتقد أنها مأخوذة عن العرب كما تؤخذ عنهم اللغة . فإن كان الأمر على ما ذهب إليه فيحق أن يكون المأخوذ عنه متميزاً عن الطغام ، لا يجهل منزلة الميم من النون ، ولا الباء من الفاء .

(٢) الجامع فى أخبار أبى العلاء جـ ٢ ص ٧٣٩ س ٣ :

« ورأيت مجموعة مخطوطة فيها رسائل لابن كمال باشا وغيره ، ومعها رسالة مستقلة ، يقول فيها بعد البسملة : قال الشيخ أبو العلاء المعرى »

ثم ذكر أن البحور التي نظم فيها أبو الطيب المتنبي شعره أحد عشر =

ولكن ما الذى كان يعرفه العرب القدماء حقا عن القوافى وألقابها وأنواعها ؟

يذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ ﻫ/ ٨٦٧) أنهم عرفوا السناد والإقواء والإكفاء (أنظر ص ١٦٤ ، ص ١٨٤ ، ص ١٦٩) وان كانوا لم يعرفوا الإيطاء (ص ١٧٩) . كذلك عرفوا الروى والقوافى وتحدثوا عن البيت والمصرع[1] .

= بحراً ، وعددها ثم ذكر ما نظمه من الضروب وذكر الزحافات والعلل التي فيها ، وأنه من نظم من أقسام .

لزوم مالا يلزم جـ ١ ص ٢٠ س ٩ :

ويقال إن الخليل لم يذكر الإشباع وأن سعيد بن مسعدة ذكره فيجوز أن يكون اسماً وضعه ، ويجوز أن يكون تلقاه عمن قبله من أهل العلم .

وقد رئى فى القوافى كتاب لخلف بن حيان ، فان لم يخل من ذكر الاشباع فهذا يدل على أن سعيد بن مسعدة أخذ هذا الاسم عن غيره ، إذا كان هذان الرجلان في القدم نظيره . ويجب أن يكون (خلف) مات قبله بمدة طويلة ، فأما موته وموت (الفراء) فمتقاربان . وهذه الأسماء الموضوعة لا يعقل مثلها سكان العمد فان كانت تلقيت عن العرب فيجب أن يكون من أخذ عنه يعرف حرف المعجم ، ويقرأ الصحف . وقد كان فيهم رجال يقرؤن ويكتبون . ويعرفون مواضع الحروف .

(١) البيان والتبيين جـ ١ ص ١٩ :

« وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقاباً، لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب وتلك الأوزان بتلك الأسماء . وكما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل وأشباه ذلك . وكما ذكر الأوتاد والأسباب والخرم والزحاف . =

ومن الجدير بالتأمل حقا أن أبا عبيد قد ذكر فى كتابه الغريب المصنف بعض مصطلحات علم القوافى[1] مثل الإقواء والروى ، ونص على أنه أخذها عن شيوخه . ولما كان شيوخه هؤلاء لغويين ونحويين فحسب ، ولم يثبت أنهم وضعوا كتبا فى القوافى أو كانت لهم صلة ما بهذا العلم ، كان لنا أن نزعم بأنهم أخذوا هذه المصطلحات والأبيات التى وردت بها عن البدو مباشرة وهذا ما كان يعتقده أبو العلاء المعرى أيضا (راجع ص٤٧ هامش).

وقد ورد مثل هذا الرأى أيضا لدى فيل Weil [2] حيث يقول « وقد كتب عن القوافى فقط بحوث مبكرة وخاصة عن عيوبه الواجب تجنبها . . . ولهذا وجدت بعض مصطلحات القافية فى العصور المبكرة وعلى حين ظلت المصطلحات العروضية غير معروفة حتى نهاية القرن الأول الهجرى (ص ٣)

= وقد ذكرت العرب فى أشعارهم السناد والإقواء والأكفاء ولم أسمع الإيطاء وقالوا فى القصيد والرجز والسجع والخطب . وذكروا حروف الروى والقوافى . وقالوا : هذا البيت وهذا مصراع .

(١) الغريب المصنف ص ٤٢٥ س ٤ :

« أبو عبيدة : من عيوب الشعر السناد ، وهو اختلاف الأرداف كقوله :

كأن عيونهن عيون عين وأصبح عارضى مثل اللجين

وفى ص ٤٢٥ س ١٩ : . . . . . . قال أبو عمرو بن العلاء : الإقواء اختلاف إعراب القوافى وكان يروى قول الاعشى .

ما بالها بالليل زال زوالها »

انظر أيضاً التعليق على النص ص ٣٥ س ١ (رواية أبى عبيدة عن أبى زيد) ، ص ٣٩ س ٩ (رواية أبى عبيدة عن الكسائى) ، ص ٥١ س ٨ (رواية أبى عبيدة عن أبى عبيد) .

(٢) أنظر ص ٣ من كتابه .

Grundriss und System der altar Metren. Wiesbaden 1958

ولما كانت هذه المصطلحات المبكرة لعلم القوافى قد أخذت — مثل المعجمات اللغوية — عن مصادر مختلفة ،لذلك نجد أن العروضيين قد اختلفوا فى تفسيرهم لمعانى بعض مصطلحات القوافى مثل الإقعاد ، والروى ، والإقواء والإكفاء ، والإغرام ، والتضمين ، والمعاظلة والتجريد ولم يتفقوا إلا فى تعريفهم للمصطلحات غير المأخوذة عن العرب القدماء . .

ويرى أبو يعلى أن العرب القدماء لم يعرفوا من حروف القافية وحركاتها إلا الروى[1] ومن ثم يمكن أن نعلل اختلاف العروضيين الكبير فى تعريفهم للروى » .

وبالرغم من أن الخليل لم يشتغل كثيراً بعلم القوافى ، إذ إن القافية — كما يقول فيل Weil ص ٥٧ — لاتحدد الوزن الفعلى للشعر العربى ولكنها إضافة للوزن فقط ، إلا أن الخليل كان له منزلة كبيرة فى هذا العلم أيضا وقد لاحظ فريتاج Freitag ذلك ، اذ يقول — بحق — « وفى علم القوافى أيضا اختط الخليل طريقه الخاص حيث دلل وهو النحوى الذى لا يشق له غبارعلى دقته المتناهية[2] (ص ٢٩ من كتابه عن فن الشعر العربى) .

وإن النظرة العابرة على فهرست الأعلام الوارد ذكرها بكتاب أبى يعلى أى الكتاب الذى بين يدى القارىء) لتبين كيف أكثر المؤلف من الاستشهاد بكلام الخليل[3]. ويكفى أن نذكر هنا أن تعريف القافية المصطلح عليه حتى اليوم مأخوذ عن الخليل . كذلك فإن تعريفه للاقعاد[4] قد لاقى استحسانا كبيراً خلافا لما جاء لدى أبى عبيد وأبى عبيدة . ولا يفوتنا هنا أن نذكر

---

(١) ص ٢٧٥ . (٢) ص ٥٩ .
Darstellung der arabischen Verskunst
(٣) راجع فهرس الاعلام . (٤) ص٨٢س١ ، ص١٦٤ هامش

أن الخليل قد تعرض أيضا للحديث عن التوجيه قبل الهمزة كحرف روى بالقصيدة المقيدة . وللأسف لم يكن للخليل أى تلميذ فى ميدان العروض » اذ إنه لا يوجد بين تلاميذه القلائل الذين سمعوا العروض عليه ، من واصل البحث فى هذا الميدان[١] .

ولا ندرى إن كان سيبويه قد ألف فى علم القافية أم لا . وعلى أى فإن أبا يعلى يورد له هنا عبارة لا نجدها بالكتاب دون ذكر المراجع الذى أخذ عنه[٢] ، على حين أن أصحاب التراجم لا يذكرون لسيبويه سوى الكتاب.

ويذكر فيل[٣] « أن بعض كبار النحويين وخاصة البصريين قد اشتغلوا بعلم العروض وألفوا فيه كتابا أيضا وهم الأخفش والأوسط والجرمي والمازنى والمبرد وأبو بشر والشيبانى والتنوخى (ت ٣٤٢) » .

استشهد أبو يعلى فى كتابه هذا بأقوال بعضهم وهم الأخفش والجرمي والمبرد والزجاج . وفضلا عن ذلك فقد أورد أيضا أقوال بعض من اشتغل بعلم القوافى؛ أى ابن جنى، وأبى بشر الحامض، وخلف الأحمر . وقطرب، والفراء[٤] (أنظر فهرس الأعلام) . ولكن جميع كتب هؤلاء عن علم العروض قد فقدت للأسف . ولم يصل إلينا منها الا كتاب ابن جنى فقط[٥] . ويقول فيل Weil[٦] « إن أقدم كتب وصلت إلينا عن علم العروض إنما ترجع للقرنين الثالث والرابع الهجرى . كذلك تحوى بعض أمهات الكتب الأدبية فصولا خاصة عن علم العروض وأقدمها وأكثرها ذيوعا كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) .

---

(١) فيل ص ٥١ .
(٢) ص ٦٥ س ٦ .
(٣) ص ٥٢ .
(٤) انظر فهرس الإعلام .
(٥) انظر مراجع التحقيق
(٦) ص ٥٢ .

وأما فى القرن الخامس الهجرى فإننا نجـــــد أبا العلاء المعرى الذى برز فى ميـدانى العروض والقوافى بصفة خاصة . ويـكفى أن نلقى نظرة على فهرست أعماله التى يذكرها ابن العـديم ليتضح لنـا مدى اشتغاله بهذين العلمين وضمن كتبه هـذه يذكر ابن العـديم كتبـا عن العروض وأخرى عن القوافى[1] .

كما نجد أن أبا العلاء قد عرف الإحصاء فى العروض والقافية . أورد التبريزى فى نهاية شرحه للحماسة مثـالا لذلك[2] . ومن استشهاد التبريزى يتضح لنا أن أبا العـــــلاء أحصى الأوزان العروضية وأضرب البحور وأنواع القافية والأوزان الشاذة الواردة بحماسة أبى تمام[3] كذلك نجـده

(١) تعريف ص ٥٢٧ .

(٢) ص ٨٣٤ س ١٢ .

(٣) شرح الحماسة للتبريزى ص ٨٣٤ س ١٢ :

قال أبو العـلاء : اشتمل ما وضعه أبو تمـام حبيب بن أوس الطائى من أجناس الشعر على أثنى عشر جنساً وهى : الطويل والمـديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمتقارب ، وفاته ثلاثة أجناس وهى المضارع والمقتضب والمجتث وفيه من الضروب الثلاثة والستين تسعة وعشرين ضربا .

ومن القوافى الخمس أربـع وهى : المتدارك والمتراكب والمتواتر والمترادف ، وفاته المتكاوس ، وفيه من الأوزان الشاذة ثلاثة : الأول قول الضبى :

إن شواءً أو نشوة وخبب البازل الأمون

والثانى قول السليك أو أم تأبط شراً :

طاف يبغى نجـوة من هلاك فهلك

والثالث قول المخزوميه :

إن تسألى فالمجد غير البديع قد حل فى تيم أم مخزوم

يذكر فى الفصول والغايات أن امرأ القيس وزهيرا والنابغة لم يقولوا قصائد فى البحر المديد وأن طرفة لم يقل فيه إلا بعض القصائد القليلة ... الخ[1] وفى لزوم ما لا يلزم يذكر أبو العلاء أن امرأ القيس لم ينظم قصيدة رويها الطاء أو الظاء أو السين أو الخاء . كما لم يقل النابغة أى قصيدة رويها الصاد أو الضاد[2] . كذلك نجد ضمن رسائله إلى ابن كمال باشا رسالة يحصى فيها أبو العلاء الأوزان العروضية وأضرب البحور التى نظم فيها المتنبى[3] .

---

(١) الجامع فى أخبار أبى العلاء المعرى وآثاره جـ ٢ ص ٦٣٥ س ٦ :
(نقلا عن الفصول والغايات ص ٢١٢) .

« والبسيط والطويل .... عليهما جمهور شعر العرب .... والطبقة الأولى امرؤ القيس ، وزهير والنابغة ، والأعشى فى بعض الروايات ليس فى ديوان أحد منهم مديد .... وجاءت قصيدة لطرفة ، وأبيات فاردة لمهلهل .... وتوجد هذه الأوزان القصار فى أشعار المكيين والمدنيين ، كعمر بن أبى ربيعه ، ووضاح اليمنى والعرجى ، ويشاكلهم عدى ابن زيد :

(٢) لزوم ما لا يلزم جـ ١ ص ٣٦ س ١٠ :

« ما روى من شعر امرىء القيس لا نعلم فيه شيئاً على الطاء والظاء ولا الشين ولا الخاء ، وكذلك ديوان النابغة ليس فيه روى له بنى على الصاد ولا الضاد . .... وأبو عبادة ...... لا أعلم فيما روى له شيئا على الخاء ولا العين ولا التاء » .

(٣) الجامع فى أخبار أبى العلاء جـ ٢ ص ٧٣٩ س ٣

« ورأيت مجموعة مخطوطة فيها رسائل لابن كمال باشا وغيرة ، ومعها رسالة مستقلة يقول فيها بعد البسملة قال الشيخ أبو العلاء المعرى .... ثم ذكر أن للبحور التي نظم فيها أبو الطيب المتنبى شعره أحد عشر بحراً ، وعددها . ثم ذكر أن ما نظمه من الضروب وذكر الزحافات والعلل التى فيها ، وأنه نظم من أقسام القافية ثلاثة ، ولم ينظم من المتكاوس شيئاً .

وكثيراً ما يذكر العروضيين القدماء الذين أخذ عنهم متعرضاً لهم أحيانا بالنقد الشديد[1] . كذلك فإن أبا العلاء قد أورد تصنيفاً جديداً للقوافى لا نجده عند أحد غيره : ذُلل ، نفر ، حُوش[2] . وفضلا عن هذا فهو لا يغفل فى شعره الحديث عن فن ومصطلح[3] القوافى .

---

(١) لزوم ما لا يلزم حـ ١ ص ٢٥ س ٩ :

« ولم يفرقوا بين المقيد والمطلق فى مجيء الواو المضموم ما قبلها ... وأنا أفرق بين المطلق والمقيد وأعده فى المقيد أشد ...

ص ٩ س ١٣ : فهذا رأى المتقدمين، ولا يمتنع فى حكم الغريزة أن تكون الألف تأسيساً وبعدها كلمة ليس فيها اضمار ... فلو جاءت بعد ذلك (الخضارم) ، و (الاكارم) و (دايم) ونحوها لكان عندى غير قبيح »

ص ٢٧ س ٨ : « ولم يفرقوا بين المقيد والمجرد ، والمقيد المؤسس وهو عندى فى المؤسس أقبح .

(٢) لزوم ما لا يلزم جـ ١ ص ٤٥ س ٧ :

والقوافى تنقسم ثلاثة أقسام . الذلل ، والنفر ، والحوش .

فالذلل : ما كثر على الألسن وهى عليه فى القديم والحديث .

والنفر : ماهو أقل استعمالا من غيره ، كالجيم والزاى ونحو ذلك .

والحوش : اللواتى تهجر فلا تستعمل وذلك أن يتفق ألا تخلو القافية على كل الأوزان ، كأنا نقول أنهم استحسنوا التقييد فى الطويل الثانى فاستعمل وكثر ....

(٣) شروح التنوير على سقط الزند : جـ ١ :

ص ٨٦ س ١٢ :

أتمشي تحت غير لوائنا ونحن على قوالها امراء

ص ١٢١ س ٢٧ :

بُناة الشعر ما أكفؤا رويّا ولا عرفوا الإجازة والسنادا

ص ٣٧ س ١١ :

فلو قلت شعرا كنت أحسن منشد سليم القوافى لا زحاف ولا خرم

وقد أصبح الكثيرون من تلاميذه شعراء وعروضيين ورواة، ومؤلفين لكتب عن العروض والقوافى (الجامع حـ ١ ص ٤٥٧ - ٤٧٣) . ومن هؤلاء الخطيب التبريزى الذى ألف كتاب الوافى فى علمى العروض والقوافى، وأبو يعلى، وابن أبى حصينة الشاعر، وابن سنان الخفاجى مؤلف سر الفصاحة، وأبو القاسم عبيد الله الرقى، والشاعر أبو اليمن محمد بن أبى مهزول. ويكثر هؤلاء جميعا من الاستشهاد فى كتبهم بأبى العلاء المعرى.

أما العروضيون المتأخرون فقد اكتفوا فى كتبهم بسرد ما ورد بكتب القدماء محاولين تيسير حفظ مصطلحات العلمين بنظمها فى منظومات مختلفة على أنهم قد حاولوا مجتهدين الرد عن بعض الأسئلة التى لم يستطع القدماء الرد عليها. فنجد لدى الدمنهورى مثلا فى شرحه على القنائى (الإرشاد) مثالا للقصيدة التى نعتها أبو العلاء المعرى بالمثفاة دون أن يذكر مثالا لها (أنظر تحقيق النص ص ٣٩ س ٧) . ولا نستطيع للأسف أن نتبين عمن نقل الدمنهورى هذا المثال. فهو لا يحدد ذلك فى حاشيته مطلقا وإن كان يذكر فى مقدمته أنه رجع إلى عدة مراجع عنى بسردها (ص ٢ وما يليها).

= لزوم ما لا يلزم : جـ ١ :

ص ٩٠ س ١٠ :

كالبيت أفرد لا إيطاء يدركه ولا سناد ولا فى اللفظ إقواء

ص ٩٣ س ٣ :

أكفىء سوامك فى الدنيا مياسرة وأغرض عن قوافى الشعر تكفئها

ص ١١٠ س ٢ :

مالى غدوت كقاف رؤبة قيدت فى الدهر لم يقدر لها إجراؤها

ص ١٨٧ س ٢٣ :

وكأنما هذا الزمان قصيدة ما اضطر شاعرها إلى إيطائها

(ب) النحويون الذين استشهد بهم أبو يعلى :

ولما كانت معظم كتب هؤلاء التي ألفوها فى علمى العروض والقوافى قد فقدت فلذلك يعتبر كتاب أبى يعلى هذا عظيم الأهمية . وهم :

١ - ٢ — الخليل وسيبويه (وقد ورد ذكرهما عند الحديث عن تاريخ القافية) . .

٣ — الفراء : وهو — فيما يزعم أبو يعلى — أول من قسم قوافى القصيدة إلى مقيدة ومطلقة (ص ١٤٦ س ٣) . .

٤ — المبرد : نقل تقسيم الفراء هذا فى كتابه مختصر القوافى (ص ١٤٦ س ٣) .

٥ — الأخفش (الأوسط) سعيد بن مسعدة : نقد رأى الخليل عن الهمزة تأتى ردفاً وعن الحركة قبلها (ص ١٠٥ س ١٤) كما أنه اكتشف ضرباً رابعاً للطويل (ص ١٥٠ س ٧) كذلك نجد أبا يعلى يستشهد برأيه عن الهاء (ص ١٥٥ س ٧) والقافية (ص ٦٥ س ٥) والإكفاء (ص ١٧٠ س ٤) ويورد ما ذكره عن سماعه لانشاد عربى لبيت النابغة (ص ١٥٩ س ٧) .

٦ — الزجاج : يرى أن السكوس يعنى أصلا النقص (ص ٦٩ س ٥)

٧ — ابن جنى : يورد أبو يعلى ما ذكره من أبيات أتت فيها ألف التأسيس (ص ٦٠ س ٧) كما يورد شرحه للهمزة فى القافية « هازى » التى جاءت فى قصيدة لأبى الطيب المتنبى (ص ١٢٢ س ٨) .

٨ — أبو موسى الحامض: أورد أبو يعلى تعريفه للقافية (ص٦٦س١)

٩ — خلف الأحمر : أورد رأيه عن الإيطاء (ص ١٨١ س ١٤) .

١٠ — قطرب: أورد تعريفه للقافية (ص٦٦س٤) والإكفاء (ص ١٧٤س٣)

وكيف أن رؤبة أنشد قصيدته بالتنوين (ص ١٦١ س ٦) وكيف أنشد يزيد بن الحكم قصيدته دون ياء كأنها جاءت فى الوصل (ص ١٦٢ س ١ — ٩) ...

١١ — أبو العلاء : أورد رأيه عن الرجز الذى يتعاقب فيه التكاوس والتراكب والتدارك (ص ١٧٢ س ٥) — وأورد ما ذكره من أن ثعلب كان يضع شدّة فوق الروى بالرغم من أن القافية غير مترادفة (ص ٨٤ س ٥). كما أورد رأيه من أن ألف التأنيث لا يصح أن تـأتى حرف روى ، وأن ما استشهد به أبو المنهال استثناء لهذا (ص ١٠٠ س ٣) كذلك يذكر رأيه من أن ماجاء به ابن جنى عن القافية فى (هازى) رأى خاطىء ص (١٢١ س ٩).

وبالاضافة إلى أن هذه المواضع التى استشهد فيها أبو يعلى بأقوال أبى العلاء المعرى وآرائه ناصا على ذلك ، نجده يورد أقوالا كثيرة له دون أن ينص على نسبتها إليه ، وإن كنا نرجح أنها مأخوذة عنه .

فقد استطعنا فى بعض الأحيان أن نجد هذه النصوص حرفيا بكتب أبى العلاء أو نجدها مطابقة لما ورد لدى التبريزى والحميرى والخفاجى (أنظر مراجع التحقيق)، وأحيانا نجده يورد آراء أبى العلاء معنى لا نصا ، دون أن ينسبها إليه[1] . ويمكننا أن نفسر ذلك بأنه — وهو التلميذ المخلص لأبى العلاء — كان واقعا تحت تأثير أستاذه تماما حتى أنه لم يكن يستطيع أن يفرق بين آرائه وآراء أستاذه .

ولذلك فان هذا الكتاب عظيم الأهمية ، ليس لأنه مرجع هام فى القافية فحسب بل لأنه يعرض لنا فى الغالب الأعم ما ذكره أبو العلاء المعرى عن علم القافية مرتبا ترتيبا جيداً . وهذا ما لا نجده فى كتب أبى العلاء نفسه — حتى فى مقدمته للزوم ما لا يلزم — بنفس الوضوح ، وليس يعنى هذا أن أبا يعلى لم يورد بكتابه إلا آراء أستاذه ، وإن كنا لا نستطيع أن نتبين تماما الحدود

(١) أنظر تحقيق النص تحت الرس ص ١٢٩ والتوجيه ص ١٣٦ .

بين ما جاء به أبو العلاء وما جاء به أبو يعلى فى هـذا الميدان ، إذ أن بعض كتب أبى العلاء وخاصة كتابه عن القوافى مازال مفقودا حتى الآن . ولـكن الأمر كما قال أستاذنا المرحوم الشيخ أمين الخولى « التلميذ = الأستاذ + الزمن » ومن ثم تتضح لنا أهمية هذا الـكتاب وقيمته .

(جـ) منهج أبى يعلى فى الـكتاب ودقته :

أورد أبو العلاء (كما ذكرنا من قبل) ما ذكره أبو عبيـد فى كتابه الغريب المصنف أنه أخـذ مصطلحات القافية عن شيوخه الذين أخذوها من العرب القدماء (الازوميات جـ ١ ص ٢١ س ٦) وفى موضع آخر من كتابه يتساءل عما إذا كان الأخفش الأوسط قد أخذ كلمة الإشباع كاصطلاح عن البدو أم لا ومن ثم نحا أبو يعلى نحو أستاذه محاولا أن نجد لـكل اصطلاح المعنى الذى وضع له أساساً وخاصة حينما يـكون المعنى العروضى الأصطلاحى غير واضح تماماً مثلما فعل مع كلمة « القافية »(١) .

ويعن لنا هنا أن نتعرض لرأى جولدتسيهر عن معنى القافية عند العرب القدماء ، إذ أن الأمثلة التى أوردها هو نفسه تتعارض مع رأيه هذا . يقول جولدتسيهر « إننا حينما نتعرض لدراسة الشعر العربى القديم الذى وصل إلينا يتضح لنا أن كلمة « قافية » إنما كانت تستعمل بمعنى « الهجاء » وإنها كانت إصطلاحا عليه قبـل أن تطلق على الشعر والأبيات بصفة عامـة دون اعتبار لاتجاهه وغرضه وفحواء »(١) .

إلا أن كلمة « قافيـة » التى استعملت فى الأبيـات التى استشهد بها جولدتسيهر إنما تعنى بكل بساطة « الشعر » بصفة عامة . وقد استعمل العرب

---

(١) رسالة فى فقه اللغه العربيه ص ٨٦ .

(1) Abhandlungen zur arab. Philologie 1,S. 86

« القافية » فى معظم الأحيان استعمالا عاما أى على طريقتهم فى إطلاق البعض على الكل مثلما يقول ابن مالك فى الألفية : « وكلمة بها كلام قد يؤم »[1] ولم يستعمل الشعراء إذا كلمة «قافية» بمعنى «الهجاء» وإنما كانوا يقصدون بها حينما يستعملونها فى شعر الهجاء أن يفرقوا بين الهجاء المنظوم المقفى والهجاء النثرى » .

لم تكن العلاقات بين القبائل العربية حسنة دائما وكثيراً ما كانوا يختلفون ويختصمون ولذلك كان قدر شاعر القبيلة هاما جداً لقيامه بهجاء القبائل المعادية ، ومدح قبيلته ، ولحض محاربى قبيلته على محاربة الأعداء ، والإشادة بهم وكل هذا يطلق عليه كلمة قافيــة وليس على الهجاء فقط[2] ومن ثم فإن

---

(١) شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٣ س ١ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزى ص ٥٤ س ٢٣ .

(أ)

قال الشميذر الحارثى : (الطويل)

بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغمير القوافيـا

ص ٥٥ س ١ ، قال التبريزى وفى دفنهم القوافى قولان : احـدهما إنـكم انهزمتم بصحراء الغمير ولم تفعلوا ما تستوجبون به المدح فلا تذكروا الشعر فليس لـكم مفخرة تفخرون بها فى الشعر بعد انهزامكم أى لا تكلفوا أحدا مدحكم ولا تفتخروا فى شعر أبدا ، فقد دفنتم القوافى بهذا الموضع اسوء بلائكم .

والثانى : أنه قتل شاعرهم ودفن بصحراء الغمير ، يقول لستم بقادرين على الشعر ، وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير ، فلا تتكلفوا ما لستم من أهله . فعلى هذا ذكر المضاف إليه وترك المضاف ، كأنه قال دفنتم صاحب القوافى واراد بالقوافى القصائد . والقصيدة تسمى قافية لأنها بالقوافى تتم (انظر أيضا شرح المرزوقى للبيت . جـ ١ ص ١٢٤ س ١٠) .

الأستاذ جولدتسيهر — فيما نرى — لم يلتفت إلى المعنى المراد باستعمال كلمة « قافية » بالشعر العربى القديم .

ويحاول أبو يعلى دائما أن يفسر معنى المصطلح بالاستشهاد بآيات القرآن الكريم والحديث الشريف وأبيات الشعر وأقوال البدو أو يذكر بعض المواضع من علم العروض ليوضح تفسيره تماما . ويلاحظ من طريقته فى الاستشهاد أنه كان شيعيا (ص ١٨٨س٣) وقاضيا . فأحيانا يأتى بأمثله من الشريعة الاسلامية (مثلا حينما يشرح المعنى اللغوى للاصطلاحات الآتية . الصوم ، والحج ، والايلاء) كذلك نجده يتكلم عن « الاستحباب » حينما يتعرض للحديث عن القافية والتصريع (ص ٧٥ س ٣) وهى كلمة اصطلاحية فى الشريعة تماما مثل كلمة « حسن » التى أوردها فى ص ٧٨ س ١٠ .

وفضلا عن ذلك فقد دلل أبو يعلى فى كتابه هذا على دقة منهجية دقة تجعلنا نزعم أنه مدين بها لأستاذه أبى العلاء (راجع ص ٥٧ — ٥٨ من المقدمة) الذى عرف بدقته فى الاحصاء كما أشرنا من قبل .

وقد كان أبو يعلى أول من قرر أن العرب القدماء لم يعرفوا من حروف القافية وحركتها إلا حرف الروى (ص ٩٣ س ٦) كما يلاحظ أن

= « ب »
ص ٢٩٩ س ١٢ : قال عبيد بن ماوية الطائى : (المتقارب) .
وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها
(انظر شرح التبريزى للبيت وكذا شرح المرزوقى للحماسة أيضا جـ ٢ ص ٦٠٧ س ١) .

أصحاب القوافى لم يذكروا مراجعهم التى أخذوا عنهـــا « التوجيه » (ص ١٣٨ س ٩) .

أما سؤاله أبى العلاء المعرى عن القصيدة التى أطلق عليها الأخير المثقاة (ص ٧٢ س ٥) فهو يدل على تمكنه وسعة معرفته بهـذا الميدان ودقـة بحثه فيه) .

وقد أورد باباً مستقلا للين والمد (ص ١٤٧ — ١٧٣) وآخر لوزن الشعر وما يلحقه وهما من أبواب علم النحو والعروض لصلة هذين البابين بالقوافى لا ليجعل كتابه متكاملا ولا يحوج القارىء أو يحيله إلى كتب غيره فى هذين الميدانين فحسب ، بل لما للمد واللين من صلة وثيقة بالقافية من ناحيـة النغم والايقاع الموسيقى .

ومن ثم يمكننا أن نقول إن كتابه هذا من أهم المراجع فى علم القوافى عند العرب .

المؤلف

ينتمى مؤلف هـذا الـكتاب أبو يعلى إلى قبيلة تنوخ المشهورة المتشعبة الفروع الـكثيرة البطون . ويجب قبل أن نتعرض للحديث عن المؤلف نفسه أن نُعَرِّف بهذه القبيلة التى ينتمى إليها . .

(ا) التنوخيون : تنح أو تنَّخ تعنى أقام (اللسان ج٣ص١٠ع١س٢٣) . وطبقا لما ورد لدى المؤرخين فإن هذا الاسم قد أطلق على بنى كاب بن وبرة : زهير بن عامر من فهم ومالك بن فهم لأنهم اجتمعوا عند عين هجر بالقرب من البحرين وعقدوا بينهم حلفا .

وبعد أن انضمت إليهم (فما ورد لدى الطبرى بالتاريخ ج ٢ ص ٧٤٦ س ١٢[1] وابن خلكان بالوفيات ج ١ ص ٩٧ س ١٣) قبيلة بهرة وتغلب رحلوا جميعاً إلى الحيرة حيث بقوا هناك حتى قتل سليمان بن سليمان بن مالك ابن فهم أباه ، ومن ثم رحـل المالـكيون (بنو مالك) وهم عشر أسر إلى عمان والشام .

فإذا ما أطلعنا على ترجمات التنوخيين التى وردت بالمصادر العربية اتضح لنا أن جمـع التنوخيين الذين نزلوا المعرة (معرة النعمان بالشام) إنما ينتمون إلى تيم الله ، « وتيم الله مجتمع تنوخ من أهل معرة النعمان » (معجم البلدان ج ٢ ص ١٠٧ س ١١) وابن العديم (الخريدة ج ٢ ص ٢ تعليق) يقص علينا

---

(١) وكذا بالاشتقاق ص ٥٤٢ س ٣ ، والأنساب ص ١١٠ س ٢٦ .

كيف أن بنى ساطع النعمان كانوا من أهم القبائل التنوخية بالمعرة وأن معرة النعمان إنما نسبت إليهم فيما يزعم بعض المؤرخين (انظر أيضا معجم البلدان ج ٤ ص ٥٧٥ س ٣) وقد قسّم ابن العديم بنى ساطع ثلاثة أفرع بنو أشهر وعدى وغنم . وأشهر هؤلاء جميعا هم بنو أشهر الذين يتكونون من ثلاث قبائل كبيرة (الخريدة ج ٢ ص ٢ تعليق) هم :

(ا) بنو سليمان (ب) بنو أبى الحصين (ج) بنو عمرو

وينتمى مؤلفنا أبو يعلى إلى قبيلة بنى الحصين ، على حين ينتمى شيخه أبو يعلى إلى قبيلة بنى سليمان . وتتلاقى الأسرتان عند جدهما المشترك داود ابن المطهر(١) بن زياد بن ربيع بن أبى الحارث بن ربيعة بن أيوب(٢) ابن أشهم بن أرقم بن ساطع النعمان بن عدى بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح ابن جذيمة ابن تيم الله(٣) .

وإننا لنجد هذا النسب بترجمة أبى العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ/١٠٥٧ م) بتاريخ بغداد ج ٤ ص ٤٢٠(٤) وترجمة القاضى أبى البيان (ت ٥١٠ هـ)(٥)

---

(١) لدى العماد بالخريدة ج ٢ ص ٥٧ « ابن المطهر بن ربيع بن زياد .

(٢) ورد لدى ياقوت بمعجم الادباء ج ٢ ص ٠٧ س ٥ « ابن الأرقم ابن الانور بن الأشهم بن النعمان » ولدى العماد « ابن أنور بن أشهم بن الساطع النعمان .

(٣) ورد بتاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٤٠ وبالأنساب ص ١١٠ س ٢٩ والخريدة ج ٢ ص ٥٧ .

(٤) وكذا Gal, G, 254., S I,1449

(٥) راجع الأنساب ص ١١٠ س ٢٩ .

وترجمة مؤلف هذا الكتاب أبي يعلى[١] .

ولما كنا لا نعلم بوجود جداول أنساب كاملة لهذه القبائل ، لذا فقد آثرنا أن نضع الجدولين الذين بعد لأنساب أسرتي بني الحصين وبني سليمان[٢] .

(ب) بنو الحصين (قبيلة المؤلف) :

استطعنا أن نهتدي إلى نسب هذه الأسرة في ترجمة المحسِّن (ت ٧١٧هـ) وأبي البيان محمد ، وترجمة مؤلف الكتاب أبي يعلى . ويتضح لنا من هذه الأنساب أن أهم ممثل لهذه الأسرة هو القاضي أبو القاسم المحسن[٣] وأخوه أبو حمزة الحسن قاضي منبج . وقد رثى أبو العلاء المعري الحسن عند موته بقصيدته المشهورة .

« غير مجد في ملتي واعتقادي[٤] »

وينمى للجيل الذي يلي هؤلاء أبو الحصين عبد الله والد أبي يعلى[٥] . وقد درس على عثمان الطرسوسي[٦] وكان شاعراً جيداً كما يتضح لنا من أبياته

---

(١) الخريدة جـ ٢ ص ٥٧ س ٤ .

(٢) أنظر جدولى الأنساب فيما يلي .

(٣) النجوم جـ ٤ ص ١٦ والخريدة جـ ٢ ص ٦٧ س ٢ (تعليق) ، ص ٦٩٢ س ١٠

(٤) تعريف القدماء جـ ١ ص ١٢٩ س ٧

(٥) خريدة القصر جـ ٢ ص ٦٦ س ١

(٦) معجم الأدباء جـ ١٢ ص ١٢٩ س ٧ .

التى أوردها السمعانى[١] وابن العماد[٢] .

ويتمى إلى الجيل الثالث أبناء أبى الحصين محمد أبو غانم عبد الرازق ،

(١) أدب الإملاء والاستملاء ص ١١٥ س ٥ .

« سمعت أبا البيان محمد بن عبد الرازق القاضى بحمص يقول : سمعت أبى أبا غانم بن أبى حصين التنوخى بمعرة النعمان يقول: سمعت جدى أبا الحسّن بن عبد الله بن محمد بن عمر التنوخى يقول لأبى ابن حصين يا بنى لا تستعمل العجلة . فإن فعلت ففى دين تخاف دونه الموت أو جميل تخشى منه الفوت .

وفى ص ١٦٦ س ٩ : سمعت أبا البيان محمد بن عبد الرازق بن عبد الله التنوخى بحمص يقول : سمعت والدى أبا غانم بمعرة النعمان يقول : سمعت جدى أبا القاسم المحسن بن عبد الله التنوخى ، يقول : لا ترض برداءة الخط ، فان فعلت فأجد الحبور وقوّم السطور » .

(٢) أدب الإملاء والاستملاء ص ١٦٠ س ٢١ :

أنشدنى أبو البيان محمد بن عبد الرازق بن أبى حصين التنوخى املاء من لفظة بحمص : أنشدنا أبى أبو غانم عبد الرازق بن عبد الله بن المحسن المعرى من لفظة . أنشدنى أبى أبو حصين عبد الله بن المحسّن بن عمرو المعرى لنفسه فى السكين والمقط واجتماعهما مع الأقلام فى المقلمة .

ذكر وأنثى ليس ذا من جنس ذا — مأواهما فى ثغر بيت مقفل
فتراهما لم يجمعا فى منزل — إلا لقطع رءوس أهل المنزل

وفى الخريدة جـ٢ ص ٦٦ س ١ « له (لأبى الحصين) شعر ونسب السمعانى البيتين فى حجر الرجل. وأنشدنى له القاضى أبو اليسر وذكر أنه يرثى والده، وقد مات فى الحج .

دمٌ فوق صدرى وكَفّ من الجفن لما ذرَف

ومنهـا

لفقـد من لا أرى يد الدهر منه خلف

ومنهـا —

لميت غـدا ثاوياً بطيبة بين السلف

ت ٤٨٩ هـ[١] وأبو يعلى عبد الباقى مؤلف الكتاب وأبو سعد الغالب[٢] وأبو حمزة عبد القاهر[٣] .

وينتمى للجيل الرابع أبناء أبى يعلى عبد القوى[٤] والمحسّن[٥] وكذلك ابن أبى غانم ، أبو البيان محمد[٦] .

وينتمى إلى الجيل الخامس ابن المحسن : أبو محمد عبد الرحمن (أبو عبد الرحيم[٧]) ت ٥٤١ هـ وابن عبدالقوى : على[٨] ، وابن أبىالبيان أبو غانم[٩] .

وينتمى إلى الجيل السادس ابن على : محى الدين محمد[١٠] .

---

(١) النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ١٥٩ س ١٤ ، الخريدة ٥ ص جـ ٢ ص ٦٠ الجامع جـ ١ ص ١٨٠ س ١٧ ، الاعلام جـ ٤ ص ٢١٦ س ١٠

(٢) الخريدة جـ ٢ ص ٥٧ (تعليق) ، أدب الإملاء ص ١٥٩ س ١٢ ، الاعلام جـ ٤ ص ١٠٦ تعريف ص ٥١٧ س ١٧ ، الجامع جـ ١ ص ٥٥ س ٤ جـ ١ ص ٤٦٢ س ١٦ ،الوافى ص ١٢١ .

(٣) الخريدة جـ ٢ ص ٦٣ س ١ (والتعليق أيضاً) ، معجم البلدان جـ ٢ ص ٧٨٢ س ٣ ، الجامع جـ ١ ص ١٨٧ س ٧

(٤) النجوم جـ ٥ ص ٢٧٩ س ١٧ ، معجم البلدان جـ ٢ ص ٧٨٢ س ٣

(٥) الجواهر جـ ٢ ص ٩٤٢

(٦) النجوم جـ ٥ ص ٢٧٩ س ١٧ ، معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٩٠ س ٢

(٧) الأنساب ص ١١٠ س ٢٩ ، الخريدة جـ ٢ ص ٦٧ س ١٠

(٨) الخريدة جـ ٢ ص ٦١ س ١٣

(٩) الجواهر جـ ٢ ص ٩٤ س ٢

(١٠) الخريدة جـ ٢ ص ٦١ س ١٣

(١١) جـ ٢ ص ٩٤ س ٢

جدول نسب بني سليمان

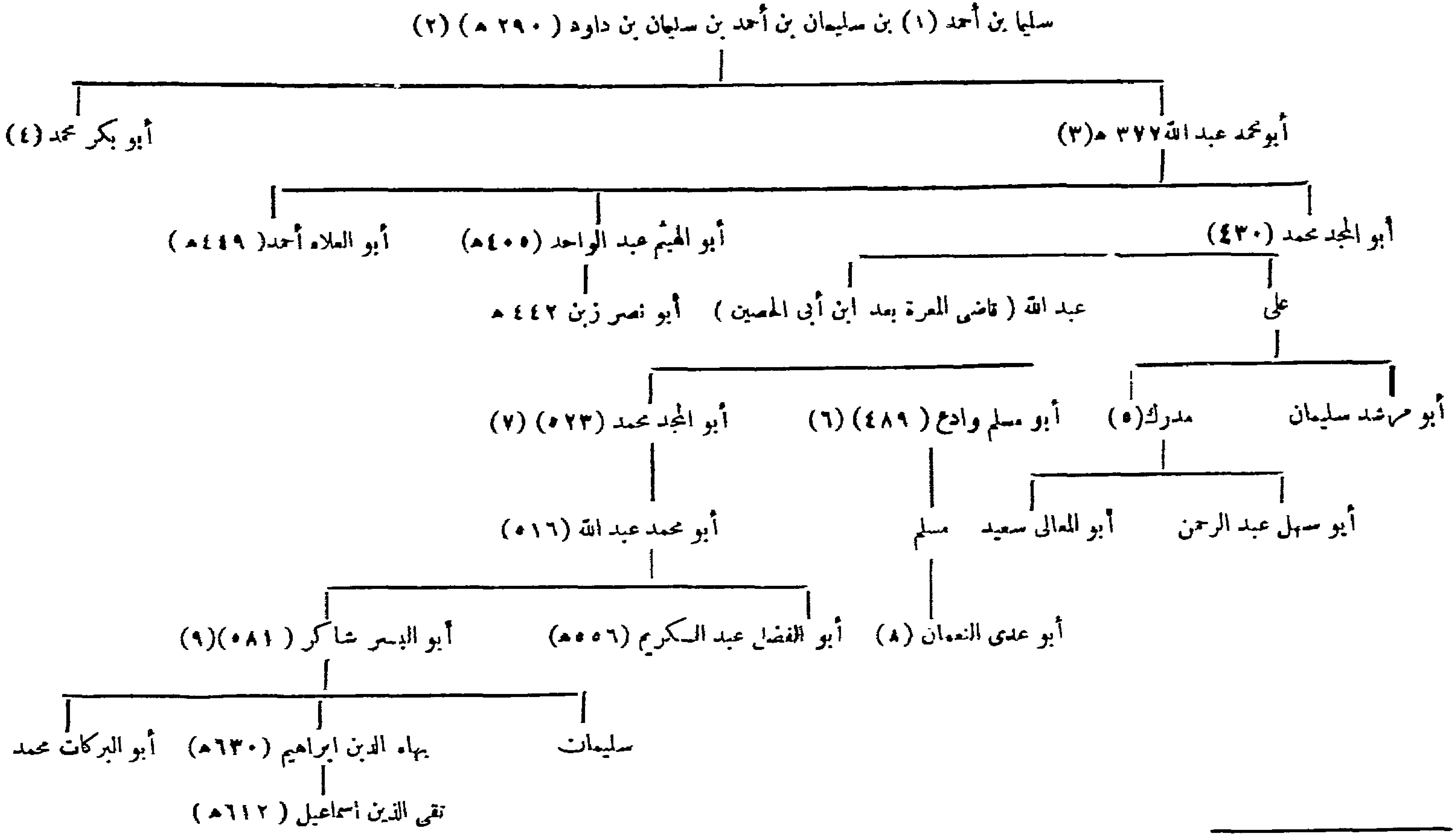

(١) ورد لدى العماد : ابن محمد بدلا من ابن أحمد (٢) لدى العماد : توفى ٣٩٥هـ (٣) لدى العماد : ت ٣٧٧ هـ (٤) لم يرد ذكره بجدول د شكرى فيصل
(٥) ورد بجدول د. فيصل ذكر ثلاثة أبناء آخرين لمدرك (٦) ورد بجدول د. فيصل ذكر لابن آخر له يدعى عبد الواحد. (٧) بجدول دكتور شكرى فيصل ذكر لابن آخر يدعى أبو طاهر شكر (٨) بجدول د. فيصل ذكر أنه ابن وادع وليس حفيده (٩) بجدول د شكرى فيصل نسب إليه ابن آخر يدعى أبو العلاء أحمد

جدول نسب بني حصين

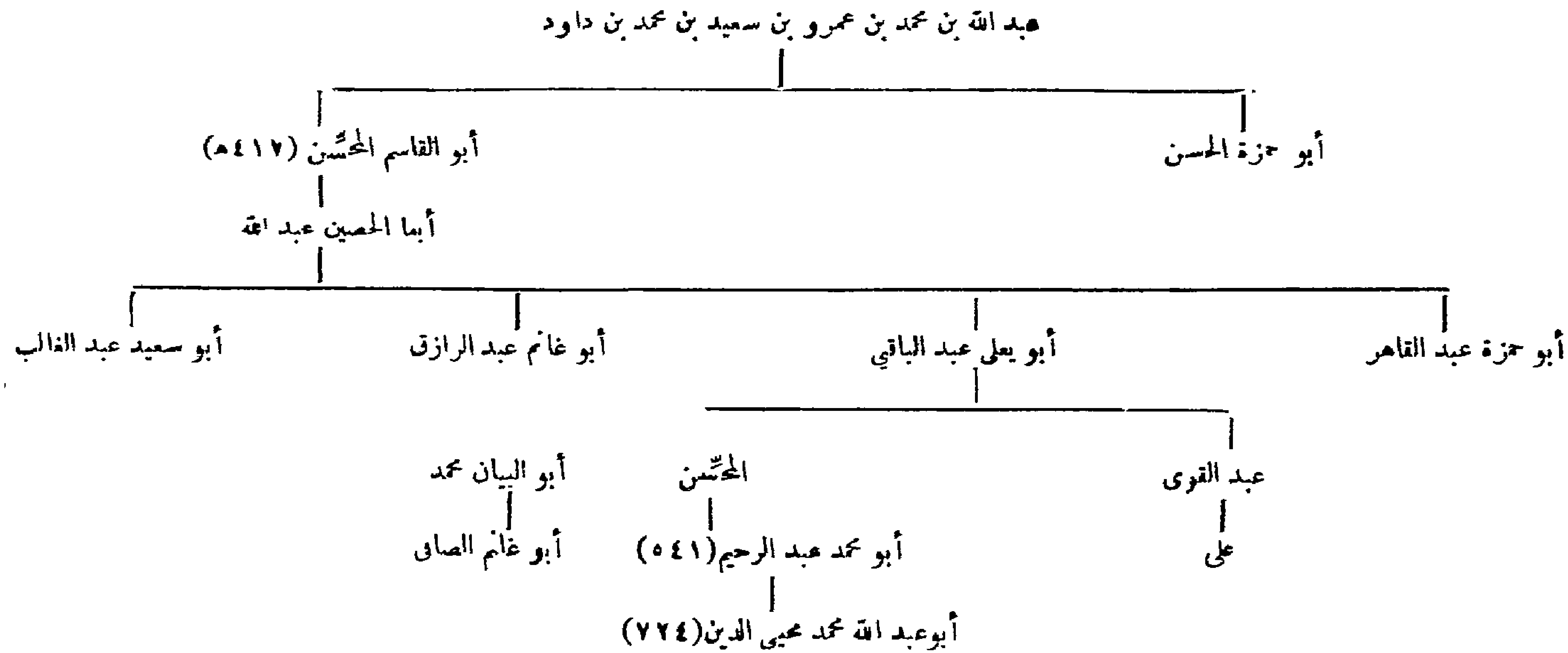

(ح) أبو يعلى (مؤلف الكتاب) :

مؤلف الكتاب هو أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله بن المحسن التنوخي القاضي ابن أبي الحصين . وله ترجمة لدى العماد بالخريدة ج ص ٥٧ وكذا لدى الصفدي[١] . والعماد يورد ذكره على رأس أسرته ، أي أسرة بني الحصين فيقول « الكبير السيد الشاعر المجود : القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي الحصين »[٢] ثم يورد ذكر نسبة كاملا ، ويتحدث عن قدرته اللغوية وتمكنه من اللغة فيقول : « حسن السبك ، متسق السلك يتفنن في ضروب الشعر ومعرفة صناعته ، يكاد يقطر ماء اللطافة من المعره ، قضيت له بالتقدم على بيته ، في حسن مقصده في قصيدته وجودة بيته »[٣] .

ثم يسوق العماد بعض الأمثلة من شعره ليدلل على قدرته في هذ الميدان ، ويهمنا أن نورد هنا بعض أبياته لندلل على قدرته ورقة حسه وتعدد جوانبه ج ٢ ص ٥٩ س ١) .

باتوا فجفن المستهام قريح ... يُخفي العصابة مرة ويبوحُ

* * *

(١) ص ١٢١ Safadi, wafi, Ms Paris, Bibl. Nat., arabe 1066
« عبد الباقي بن عبد الله أبي حصين ابن المحسّن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المتطهر ... ، إلى أن ينتمي إلى قحطان. هو من بيت يعرفون ببيت أبي حصين من معرة النعمان . وأخوة أبو سعد عبد الغالب بن أبي حصين عبد الله . وأخوة القاضي أبو غانم عبد الرازق بن أبي حصين وأبو حصين عبد الله . وأبو القاسم المحسن ولد أبي حصين . كل هؤلاء شعراء . فمن شعر أبي يعلى عبد الباقي بن عبد الله قوله ... ... »

(٢) خريدة ج ٢ ص ٥٧

(٣) خريدة ج ٢ ص ٥٨ س ٩

لم يُبق بُعدُهُمُ له من جسمه شيئاً ، فواعجباه أين الروحُ

* * *

وقد استعنت على الحياة بأننى تغدو علىَّ قناعة وتروحُ

* * *

والعمر قد ذهب البقاء بشرخه عنى وأخلس عارضى ومسيحُ

* * *

فإذا كُوِّن رجل طلاقَ معيشةٍ يوماً ، فتسريحى لها تصريح

* * *

لم يدننى طمع إلى طبع ولا شعرى لجائزة عليه مديحُ

* * *

ويتضح لنا من هذه الأبيات أنه قد كبر وعمّر حتى زهد فى الحياة . وفى أبيات أخرى وردت بمعجم البلدان ج ٣ ص ٢٧٠ يقول :

مررت بربع من سياث فراعنى زجل الأحجار تحت المعاول

تناولها عبل الذراع كأنما إلى الدهر فيما بينهم حرب وائل

أتتلفها ، شلت يمينك خلها لمعتبر أو زائر أو سائل

منازل قوم حدثتنا حديثهم ولم أر أحلى من حديث المنازل

ويورد أسامة بن منقذ[1] هذه الأبيات رواية عن أبى زكريا يحي بن سلمة الحصكفى دون أن ينسبها إلى قائل . وإنما يقص علينا أن الذين كانوا يهدون البنيان، إنما كانوا بعض الفرنج أى أن سياث كانت محتلة آنذاك من الفرنجة إذا .

---

(١) الديار والمنازل ١١/ب س ٢ أنظر أيضاً الخريدة ج ٢ ص ٥٧ هامش وليس مؤكداً أن أبا يعلى هو صاحب الأبيات .

النجوم ج ٥ ص ٢٧٩ س ١٧ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٨٢ س ٣

ويقص علينا ياقوت تحت مادة أسفونا (معجم البلدان)[1] أن أبا يعلى قد مدح صاحب حلب محمود بن نصر بن مرداس الكلابى عند فتحه أسفونا وفى هذه القصيدة يقول أبو يعلى :

عُداتك منك فى وَجلٍ وخوفٍ   يريدون المعاقل أن تصونا
فظلوا حول أسفونا كقوم   أتى فيهم فظلوا آسفونا

أما أسفونا فقد كانت كما يقص علينا ابن العديم (زبدة الحلب ج ٢ ص ١٢ — ١٤) حصناً بالقرب من معرة النعمان فتحه محمود بن نصر مرتين وذلك فى شعبان ٤٦٠ هـ/يونيو ١٠٦٨ وفى سنة ٤٦٢ هـ ١٠٧٠[2]

---

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٩ س ٧

« أسفونا بالفتح ثم السكون وضم الفاء وسكون الواو ونون وألف اسم حصن كان قرب معرة النعمان بالشام افتتحه محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى ، فقال أبى يعلى عبد الباقى بن أبى حصين يمدحه ويذكره .

عداتك منك فى وجل وخوف   يريدون المعاقل أن تصونا
فظلوا حول اسفونا كقوم   أتى فيهم فظلوا آسفونا »

(٢) زبدة الحلب من تاريخ حلب : ج ٢ ص ١٢ س ٧ :

« وفى هذه السنة (٤٦٠) سلم أمير من أمراء المغاربة يعرف بابن المرأة حصن أسفونا إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح . وتولى ذلك الامير سديد الملك أبو الحسن على بن منقذ » .

ص ١٤ س ٨ : وفى يوم السبت أول شعبان من هذه السنة ، جمع قطبان أنطاكية ودوقها المعروف بالنحت جموعاً كثيرة . وطلع إلى حصن أسفونا بعملة عملها عليه قوم يعرفون ببنى ربيع من أهل جوزن ففتحوه ، وقتلوا كثيراً من رجاله ، وكانوا ثمانين رجلا ، وأسروا الباقين . وكان الوالى به رجلا من الاتراك يعرف بنادر .

وكذلك يسوق لنا الدواداري في تاريخه[1] أبياتا مختلفة لأبى يعلى يمدح فى بعضها القائد التركى البساسيرى لأنه خلع الخليفة العباسى القائم بالله فى سنة ٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م (الدرة ص ٣٥٨س ٧) أو فى ذى الحجة ٤٥٠ هـ/ يناير ١٠٥٩ م كما يقول ابن الجوزى (المنتظم جـ ٨ ص ١٩١ — ٢٩٢). ودعا الخليفة الفاطمى المستنصر مكانه بخطبة الجمعة.

ومن هذا ومن أبيات أخرى يرثى فيها المستنصر عند موته[2] يمكن

= ص ١٤ س ١٣ : وبلغ الخبر إلى الأمير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح وهو يسير فى الميدان بظاهر مدينة حلب، فسار في الوقت يوم الأثنين فى الترك والعرب، ولم يدخل البلد واجتمع عليه خلق عظيم سمع من يحرزهم بخمسين ألفا، فحاصروه سبعة أيام وفتحه يوم السبت، وقتل جميع رجاله، وكانوا ألفين وسبعمائة.

ثم إن محمودا هادن الروم فى هذه السنة (٤٦٢ هـ) على أن يقترض منهم أربعة عشر ألف دينار، وعلى أن يجعل ولده (نصرا) رهنا عليها، ويهدم حصن أسفونا. فأخرج ثابت ابن عمه معز الدولة وشبل بن جامع وجمعا الناس من معرة النعمان وكفر طاب وأعمالها وخربا حصن أسفونا.

(١) الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية : ص ٤٥٦ س ١١

ولعبد الباقي التنوخي، ويذكر أخذ البساسيرى للإمام العباسي :

أنت الذى نطق الكتاب وبشرت ... بقدومك العلماء والأحبار
تمحى برؤياك الذنوب كأنما ... رؤياك عند المذنب استغفار
هذا الإمام معد، أفضل كل من ... ولدت معدّ قبله ونزار
صغنا لك الأشعار يامن صيـ ... ـغت الآيات فيه فضاعت الأشعار

(٢) ص ٤٥٧ س ٤ :

قال عبد الباقي فى القصيدة التي رثى بها المستنصر، وكان وفاة المستنصر ليلا وجاءت فيه مطر فقال :

وليس ردى المستنصر اليوم كالردى ... ولا رزؤه أمرا يقاس به أمر =

أن نستنتج أن أبا يعلى كان شيعيا . وهذا يتضح لنا أيضا من كتابه هذا فهو حين يذكر اسم على بن أبى طالب إنما يسبق اسمه بلقب أمير المؤمنين ويعقب عليه بقوله « عليه السلام (ص ٩٨ س ٣) كذلك نجد لدى السمعانى ـ بالإملاء[١] بعض أبيات لأبى يعلى مروية عن ابن أخيه أبى البيان .

وهذه المختارات من شعر أبى يعلى التى وردت بالخريدة وأدب الإملاء والدرة المضيئة إنما تدل على سعة باعة فى ميدان القصيدة وتنوع للاعراض التى نظم فيها وقدرته البلاغية والشعرية الفائقة .

سمع أبو يعلى وأخوه أبو سعد عبد الغالب من أبى العلاء المعرى ثم أصبحا فيما بعد ـ طبقا لما جاء لدى ابن العديم بالإنصاف ٥١٧ س ١٧ ـ قاضيين وقد عين أبو يعلى قاضيا وهو ابن خمس وعشرين سنة (كذا لدى

= لقد هاب ملك الموت اتيانه ضحى   ففاجأه ليلا وما طلع الفجر
وأجرت عليه حين مات دموعها السماء ، وقال الناس : لا بل هو القطر
وقد بكت الخنساء صخراً وإنه   ليبكيه من فرط المصاب به الصخر

ص ٤٥٧ س ١١ :

وله في مثل ذلك :

ان كان قد أودى معد فانظروا المستعلي العالى ابنه وتبصروا
تجدوا الإمام أبا تميم نيِّرا   ما غاب حتى لاح منه نيِّر

(١) أدب الاملاء والاستملاء : ص ٥٩ س ١٢ :

أنشدنا أبو البيان محمد بن عبد الرازق بين عبد الله التنوخي من لفظه بحمص « انشدنى أبى ، أنشدنى أخى أبو يعلى عبد الباقى بن أبي حصن القاضي لنفسه :

واطلس يحكى رأسه ناب أطلس   ألمّ به السكين فى موضع الذبح
موَشّى كأنّ النحل حاكت قميصه   بأرجلها حتى تعرّى من القبح
تراهُ مُكِبّا يجتنى حِندِسَ الدجى   ويَطرَحُهُ نثراً على صفحة الصبح

سليم الجندى بالجامع جـ ١ ص ٥٥ س ١٤ ، جـ ١ ص ٤٦٢ س ١٦ ولـكن دون ذكر للرجع) . ولـكننا لا نعرف أى شيء عن نشاطـه القضائى للأسف .

ويروى لنا ابن العـديم (تعريف ص ٤٦٩ س ١١ ، الخريدة جـ ٢ ص ٧٠ هامش) أن ابن أبن أبى الحصين قدعزل من منصبه في عام ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م « لأمر أنـكر عليه » وعين فى منصبه كقاض ابن أخى أبى العـلاء المعرى أبو محمد عبد الله التنوخى بالرغم من أن عمه أبا العلاء لم يكن يبارك هذا التعيين فى هذه المناسبة (الخريدة جـ ٢ ص ٧٠ هامش ، تعريف ص ٤٩٦ س ١١)[١] .

ولا نستطيع أن نتبين من المقصود بهذا العزل ، هل هو مؤلفنا أبو يعلى أم أخوه أبو مسعد عبد الغالب وإن كنا نقرأ بالتعريف ص ٥٠١ س ١٦ كيف دَرَّس أبو يعلى لأبى المجد بن عبد الله التنوخى المذكور ...

كذلك لا نستطيع أن نتبين متى ولد أبو يعلى ومتى مات على وجـه التحديد . ولـكننا نستطيع أن نتبين من كتابه أنه كان لا يزال حيًا عند موت أبى العـلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) إذا نجده حين يذكره يقول « رحمه الله (الـكتاب ص ٧١ س ١٠ ص ١٠٠ س ٣ ، ص ١٢٢ س ٨) . هذا إذا كانت هـذه العبارة من قول المؤلف نفسه وليست إضافة من عند الناسخ . ولـكننا نقرأ فى ترجمة المؤلف (ص ٤١) أنه مـدح صاحب حلب محمود بن نصر المرديسى عندما فتح أسفونا فى سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م وآخر

---

(١) تعرف القدماء بأبى العلاء / الانصاف والتحرى ص ٤٩٦ س ١١ :

« وولى (أبو محمد عبد الله بن سليمان التنوخى) قضاء معرة النعمان بعد عزل ابن أبى حصين عنه ، لامر انـكر علي ابن أبى حصين . وكانت ولايته القضاء فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، علي كره من عمه أبى العلاء .

تاريخ اهتدينا إليه هو تاريخ رثائه للمستنصر الفاطمى الذى توفى عام ٤٨٧هـ ١٠٩٤م (الدرة المضيئة ص٤٤١ س ١٢) وهذا يعنى أن مؤلفنا كان مازال حيا آنذاك ...

هذا هو كل ما استطعنا أن نجمعه عن المؤلف من كتب التراجم وهو أمر يثير الدهشة ، خاصة إذا اعتبرنا أن أهم المصادر مثل العماد وابن العديم والصفدى قدأوردت ترجمة له . كذلك أورد له ياقوت أيضا فى معجم البلدان بضعة أبيات وإن كان أغفل ذكره فىمعجم الأدباء أما الخطيب البغدادى فلم يذكره فى تاريخ بغدادبالرغم من أنه كان معاصراً له . ومن ثم فليس غريبا أن يورد بروكلمان Brockelmann فى كتابه عن تاريخ الآداب العربى (العمل الأساسى ج ٢ ص ٩١٥) ذكره ضمن المؤلفين الذين لم يعرف شىء عن الزمان أو المكان اللذين عاشوا فيه .

كتاب

القوافي

تصنيف

القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله
ابن المحسّن التنوخي

[illegible]

وقف هذا الكتاب [illegible]

[illegible]

على طلبة العلم [illegible]

[illegible]

عبارة ... في علم العروض ... دخيلة ...

وليست أصيلة ، وهي إضافة اقتضاها وضع ...

... الكتاب

وما ذهب إليه الأستاذ ...

... فيه ... ما ذكرته وهو الصواب ... أما المخطوطة ...

فؤاد ...

١٩/١٠/١٩٦٣

الى السيد محمد عوني عبد الرؤوف المحترم

تحية طيبة وبعد فإن كتاب القوافي لأبي يعلى التنوخي موجود لدينا برقم /٧٥ شعر/ . وإليك حل المشكلات التي اعترضتك في العمل .

١ - والي الشام الذي أوقف الكتاب هو الحاج محمد باشا العظم ، وسنة ١١٩٠ هو تاريخ الوقف .

٢ - والكلام الموجود إلى جانب قيد الوقف هو قيد تملك أحد الأشخاص للكتاب سنة ٩٦١ . ونصه «لا تملكه فقير عفو الله تعالى / ... وراجي لطف الله به ...» وبقية الكلام مطموس . ولا علاقة لقيد التملك هنا بقيد الوقف .

٣ - بقية الكلام في آخر النسخة «... سنة تسع وثلاثين وسبعمئة ع أحسن الله تقضيتها بخير ...» كما قرأت أنت وقراءتك صحيحة .

٤ - المؤلف أبو يعلى التنوخي ليس له ترجمة في كتب التراجم المعروفة . فعليك أن تبحث عنه في كتب طبقات الحنفية والشافعية وغيرهم وكتب القضاة وتاريخهم ، وكتب التاريخ الكبرى مثل تاريخ بغداد وتاريخ الكامل لابن الأثير وغيرهما .

٥ - أما الناسخ محمد بن السراج الخزرجي فليس من المعروفين بالاشتغال بالأدب .

وفي الختام نرجو لك التوفيق ، والسلام .

أمين المخطوطات

[signature]

١٧/٩/١٩٦٢

REPUBLIQUE ARABE SYRIENNE

AÇADEMIE ARABE

DAMAS

No :

الجمهورية العربية السورية

وزارة التربية والتعليم

المجمع العلمي العربي

بدمشق

رقم : ٥٤ / ص

التاريخ : ١٩ / ٤ / ١٩٦٦

الاخ الفاضل الدكتور محمد عونـسي عبد الرؤوف الاكرم ٠

تحية طيبة مباركة وبعد فلقد تلقيت أثركم القيم (كتاب القوافي) الذى تمتم بتحقيقه ٠ واعجبت بالجهد الرائع الذى بذلتموه في هذا السبيل ٠

واني اذ اضعه بين ايدى رواد الظاهرية يفيدون منه ازجي لكم خالص الشكر وعميق التقدير لما بذلتم وتبذلون من جهود ٠

هذا واني لا شكرلكم بالنيابة عن زميلي الدكتورعزة حسن الكلمة الطيبة التي وجهتموها اليه في رسالتكم ٠

وختاما لكم اطيب تمنياتي ٠ والسلام

عن مدير دار الكتب الظاهرية

امينة المخطوطات

اسماء الحمصي

سرابها انا له لولا حذري وان يدي تا ... به حجري
ويعني البصير والاعوام ... البشر واشدد اللفظ كما تقول
... اذا ... يكون ... الزمان ايا
فقال الشاعر ... البيان به انا ... الحال ومن
ذلك ... كان تعالى ان ... كان
... ومن العيوب العاطلة ...
التعاضد يقال ... الجواد ... الرجل
المرأة ومن قول بعض الصحابة رضي الله عنهم ...
كان لا ... لا ... ذهب ...
وقال ابو الفرج ... الاستعارة ...
... الكلام ...
فاستعاذ ... ومن
العيوب ... ذكره ...
... الرواية ...
وكان ... الشعر ...

وهو اختلاف الاعراب ...
قوة ... القوى ... السبب ...
من ... كان كل واحد منها ...
على ... الاكفاء ...
... البيت ... التي ...
على ... ان ... ذكره
تم الكتاب والحمد لله ...

... تاريخ الرابع عشر من شهر ... الاول ليلة ...
... سنة ... احسن الله ...
تاريخ ... التي ...
... احد ...
... الفقير ... الراجي
عفو ربه ... الذنوب ...
والمغفرة ... ولجميع المسلمين ...

بسم الله الرحمن الرحيم

سميت القافية قافية لكونها فى آخر البيت مأخوذة من قولك : قفوت فلاناً ، إذا تبعته . وقفا الرجل أثر الرجل إذا قصّه . وقافية الرأس مؤخّرُه . ومنه الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : « يَعْقدُ الشيطان على قافية رأس أحدكم(أ) .... ثلاث عقد ، فإذا قام من الليل فتوضأ انحلّت عُقْدَةٌ ....»(١) . ١/ب

والقافية من الأسماء المنقولة من العموم إلى الخصوص . فإذا أريد بها الشعر لم يقع عليها هذا الاسم حتى تقارنَ كلاماً موزوناً . وإذا أريد بها الاشتقاق اتسعت فيها العبارة .

مثل ذلك الصِّيام . وهو فى الشرع محصور ، وفى اللغة يعبر به من الإمساك والوقوفِ فى كل موضع . يُقالُ : صام النهارُ ، إذا دَوَّمت الشمسُ فى السماء(٢) . [ثبتت وسط السماء](ب) وصام الفرس إذا قام . /

(أ) ورد الحديث فى النسخة الخطية هكذا : « قافية رأس أحدكم ثلاث عقد ، فاذا قام الليل فتوضأ وصلى انحلت عقدة » .

(ب) ثبتت وسط السماء : وردت بالهامش ، وقد رأينا إدراجها بالكلام توضيحاً لقوله : (دومت) .

---

(١) هذه رواية اللسان للحديث جـ ١٥ ص ١٩٣ ع ١ س ٢٣ . كما ورد الحديث على خلاف فى الرواية بالصحيحين والموطأ والسنن (أنظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى / الفصل الخامس والعشرون / مادة عقد) .

(٢) اللسان جـ ١٢ ص ٣٥١ ع ٢ س ١٤ : وصام النهار صوماً ، إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة . وفى نفس الصفحة والعمود س ١٩ : وصامت الشمس استوت . التهذيب : وصامت الشمس عند انتصاف النهار . إذا قامت لم تبرح مكانها .

٥/٢ قال النَّـابغة(١) : (البسيط)

خَيْلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ(٢) تحْتَ العَجَاجِ وَخَيلٌ تَعلُكُ(أ) اللُّجُما

ومن ذلك الحج(٣). هو فى الشرع محصور ، وفى اللغة يُعَبَّرُ به عن القصد ٣
إلى كل شىء . قال الشاعر : (الطويل)

يَحُجُّون سِبَّ الزِّبرقانِ المُزَعْفَرا (ب)(٤):

(أ) ورد بالهامش (تألك) بدلا من (تعلك) .
(ب) المزعفرا : المزعفرا العمامة .

---

(١) هو نابغة بنى ذبيان واسمه زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة . شاعر جاهلى ، عده ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى الجاهليين .

طبقات الشعراء ص ١٥ ، جمهرة شعراء العرب ص ١١٢ ، ١١٩ ، نهاية الأرب جـ ٣ ص ٦٢ . الشعر والشعراء ص ٧٠ — ٨١ ، خزانة الأدب جـ ١ ص ٢٨٧ ، ٤٢٧ ، الأغانى جـ ٩ ص ١٦٢ — ١٧٧ ، المؤتلف ص٢٩٣ س ١٦ ، Brockelmann Gf , 22, Sl .45 أنظر أيضاً بحث Ahmed Ates بمجلة Sarkiyat Mecmuasi.

(٢) الصائم من الخيل : القائم الساكن الذى لا يطعم شيئاً . وقيل هو القائم على قوائمه الأربع فى غير حفاء . وعلكت الداية اللجام تعلكه علكا لاكته وحركته فى فيها .
المفضليات جـ١ ص ١٦٥ س ١٧ ثم جـ ١ ص٣٥٨ س ٨ ، الكامل للمبرد ص ٤٨٣ س ١١ العقد الثمين (ضمن الشعر المنحول للنابغة) ص ١٧٤ س ٢٠ ، طبقات الزبيدى ص ١٨٠ س٣ (رواية عن الأصمعى أن خلف الأحمر نحله للنابغة) اللسان جـ ١٢ ص ٣٥١ ع ١ س ٢٦ ثم جـ ١٠ ص ٤٧٠ ع ١ س ٢٥ ، تاج العروس جـ ٨ ص٣٧٢ س ٤١ (على أنه من شواهد الأخفش فى كتابة المرسوم بالقوافى) الصاحبى ص٤٦ س١٥ ، كتاب المعانى الكبير ص ٩١٥ س ٩ .

(٣) انظر مادة (حجج) باللسان .

(٤) البيت للمخبل السعدى ، وتمامه :

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا

إصلاح المنطق ص ٣٧٢ س ٥ ، البيان جـ ٣ ص ٩ س ١ ، شرح الحماسة للمرزوقى ص ٨١١ س ١٦ ، الصاحبى ص ٤٧ س ٣ ، المخصص جـ ٢ ص ٤٦ س ٧ ، المعانى الكبير ص٤٧٨ س ١٠ ، جمهرة اللغة جـ ١ ص ٣١ ع ١٣ س١٣ ، اللسان جـ٢ ص ٢٢٦ ع ١ س ١٠ .

يريد صفرة عما منه . وقال آخر : (البسيط)

يَحُجُّ مَأمُومَةً فى قَعْرِهَا لَجَفٌ(١)

وقال آخر : (الطويل)

فَذُونَكُمْ حُجُوا العيونَ بِأثْمِدٍ

مَعَ الغَانِيَاتِ البِيْضِ فَوْقَ الأَرَائِكِ(٢)

ومن ذلك الإيلاء(٣) هو فى الشرع أن يقسم الرجل لا يطأ زوجته أربعة أشهر فصاعدا . وهو فى اللغة اليمين على كلِّ شىءٍ .

قال الشاعر : (الوافر)

وأكذبُ ما يكون أبو المُثَنَّى(٤) إذا آلى يَمِينًا بالطَّلاقِ

---

(١) البيت لعذار بن درة الطائى ، وتمامه :

يحج مأمومة ، فى قعرها لجف   فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

والمغاريد: جمع مغرود، وهو صمغ معروف . يحج : يصابح . مأمومة: شجة بلغت أم الرأس . وفسر ابن دريد بالجمهرة هذا الشعر فقال: وصف هذا الشاعر طبيباً يداوى شجة بعيدة القعر فهو يجزع من هولها ، فالقذى يتساقط من استه كالمغاريد . الكامل ص٦٤ س ١٣ ، ص٢٧٥ س ٨ ، المعانى الكبير ص ٩٧٧ س ١ ، الجمهرة لابن الدريد جـ٢ ص ٢٥١ ع ٢ ص١ ، اللسان جـ ٢ ص ٢٢٨ ع ٢ س ٢ : ثم جـ ٣ ص ٣٢٥ ع ١ س ١٠ .

(٢) لم أعثر على البيت بالمظان التى رجعت إليها .

والأثمد : حجر يتخذ منه الكحل، وقيل ضرب من الكحل . وقيل هو نفس الكحل . وقيل شبيه به .

(٣) الإيلاء ، وهو لغة مصدر آلى يولى إيلاء ، إذا حلف ، وشرعاً حلف زوج يصح طلاقه ليمتنع عن وطء زوجته فى قبلها مطلقاً أو فوق أربعة أشهر «فى حاشية الباجورى » ورد البيت فى باب أحكام الإيلاء بشرح الغزى لمتن أبى شجاع المحشى من الباجورى ١ ٢ ص ١٦٧ .

(٤) أبو المثنى: كنية المخنث عادة ، كما ورد فى شرح بيت الفرزدق الذى يهجو فيه عمر بن هبيرة (تاج العروس جـ ٧ ص ١١٢ س ٢٩)

تبنك بالعراق أبو المثنى   وعلم قومه أكل الخبيص

ورد البيت بحاشية الباجورى جـ ٢ ص ١٦٧ س ٢٢ ، شرح المضنون ص ٢٢٥ س١٣ . على خلاف الرواية .

وقال آخر : (الخفيف)

رَفَعُوا رايةَ الضِّرابِ وآلَوا   لَيَذُودُونَ سامِرَ المَلْحاءِ[1] //

٢/ب فصل : قال أبو بكر محمد بن دُرَيد[2] : « سُمِّيت قوافى لأن بعضها يتلو بعضا » . وهذا المعنى غير موجود فى القافية الأولى ، إلا أن يُراد بقسميتها قافية ، أنها تصلح أن تكون فى موضع ما بعدها ، مثل هذا [أ] الثوب مُدَفِئ ، وطعامٌ مُشْبِعٌ طَهُورٌ ، أى يصلح أن يكون منه ذلك .

وقال قومٌ : سُمِّيت قافية لأنها فاعِلةٌ بمعنى مفعولة ، كما يقال راضية بمعنى مرضية . كان الشاعر يقفوها ، أى يتبعها ويطلبها [3] . وأصل ذلك الاتباع .

(أ) مثل هذا : مطموسة فى الأصل .

---

(١) البيت لمدى بن الرعلاء الغسانى . قالها فيما روى ابن الأثير بالكامل يوم عين أباغ ، وأول القصيدة :

ربما ضربة بسيف صيقل   دون بصرى وطعنة نجلاء

حماسة الشجرى ص١٠٥ س١٥ ، مجموع أشعار العرب ج ١ ص٥ س٤ . البيان ج١ ص ١٣٢ (هامش ٩) على خلاف فى الرواية .

(٢) ولد ابن دريد بالبصرة وأخذ عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى وأبى حاتم السجستانى وأبى الفضل الرياشى ، وروى عنه أبو سعيد السيرافى وأبو عبد الله المرزبانى وآخرون. ومن تصانيفه : الجمهرة فى اللغة ، الاشتقاق ، أدب الكاتب. ت ٣٢١ هـ . إنباه الرواة ج ٣ص ٩٢ — ١٠٠ ، ابن الأثير ج ٢ ص ٢٣٤ س ٣ ، وفيات ج ٣ ص ٤٨٨ — ٤٥٣ ، تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٩٥ — ١٩٧ ، شذرات ج ٢ ص ٢٨٩ ص٩. معجم الأدباء ج ١٨ ص١٢٧ ، العبر ج ٢ ص ١٨٧ ، نزهة الألبا ص ١٧٥ — ١٧٨ . طبقات النحويين ص٢٠٢ — ٢٠١ . Brockl. G I, III S. 1,172

(٣) ورد هذا الرأى باللسان — نقلا عن الصحاح — ج ١٥ ص ١٩٥ . ع ١ س ١٤ : « لأن بعضها يتبع أثر بعض » .

قال الله تعالى : ﴿ وقَفَّيْنَا على آثارهم . . ﴾[١] .

واحتج من رأى الحكم بالعلم بقوله ﴿ ولا تَقْفُ ماليس لك به علم . . ﴾[٢]

لأن فيه دليل خطابِ أجاز له أن يقفو ما[أ] له به علم ويتبعه .

٣٠/أ فصل : وقد اختلف الناس فى القافية / فقال بعضهم[٣] هى القصيدة بهذا البيت (المتقارب) .

وَقَافِيَةٍ مِثْلِ حَدِّ السِّنَا نِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا[٤]

وقال بعضهم[٥] : القافية البيت ، واحتج بقول سُحَيم عَبْد بنى

(أ) أن يقفو ما : يقفو ما أن .

---

١) ية ٤٦ م سورة المائدة .

وهذا هو نفس الشرح الذى ورد بالغريب المصنف ص ٥٠٣ س ١٦ : قال أبوزيد: قفيت الرجل ... ... أقفيه قفياً ضربت قفاة ... ... وقفوته الرجل أقفوه قفوا . والإسم القفوة ، وهى أن ترميه بأمر قبيح . وقفوتهم اتبعت آثارهم . وقفيت غيرى إذا اتبعتهم القوم، ومنه قوله عز وجل « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم » .

(٢) آية ٣٦ ك سورة الاسراء (١٧) .

والذى رأى هذا الرأى فيما ورد باللسان ج ١٥ ص ١٩٤ ع ١ س ٧ وهو الأخفش : فى قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم » أى لا تتبع مالا تعلم .

(٣) ذكر ذلك ابن جنى فى تفسيره لبيت حسان التالى ذكره ، كما ورد باللسان ج ١٥ ص ١٩٦ ع ١ س ١٦ قال : « لا يمتنع عندى أن يقال فى هذا أنه أراد القصائد » : كما ورد هذا الرأى دون نسبة بالوافى للتبريزى ص ٤٨ / أ س ٢ ، وبشرح ديوان الخنساء ص ٧٥ س ٣ .

(٤) نسب البيت للخنساء بالديوان ص ٧٥ س ٣ ، اللسان ج ١٥ ص ١٩٦ ع ١ س ١٨ أما بشرح الحماسة للمرزوقى ص ٦٠٧ س ١ ثم ص ١٢٥ س ٢ فقد نسب إلى عبيد بن ماوية الطائى .

(٥) ورد هذا الرأى باللسان ج ١٥ ص ١٩٦ س ١٥ عند تفسير بيت حسان « وذهب الاخفش إلى أنه أراد هنا بالقوافى الأبيات »وجاء باللسان أيضاً ج ١٥ ص ١٩٦ ع ١ س ٢٧ : قال الأزهرى : العرب تسمى البيت من الشعر قافية ، وربما سموا القصيدة قافية . كما ورد رأى الأخفش منسوباً إليه بتلقيب القوافى لابن كيسان ص ٤٨ س ٥ ، وبدون نسبة بالوافى للتبريزى ص ٤٨ / س ٣ ، وقد نسبه المرزوقى فى شرح الحماسة إليه ص ١٢٥ س ٣ .

الحسْحَاسِ(١) : (الطويل)

أَشَارَتْ بِمِدْرَاهَا(أ)(٢) وَقَالَتْ لِتِرْبِهَا
أَعَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ يُزْجِي القَوَافِيَا

ويقول حسّان(٣) : (الوافر)

نُحْكِمُ بالقَوَافِي مَنْ هَجَانا وَنَضْرِبُ حَتَّى تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ(٤)

(أ) بمدراها : بمدارها .

(١) عبد بنى الحساس كان حلو الشعر ، رقيق حواشى الكلام ، أتى به عثمان بن عفان فلم يرض بشرائه ، عندما علم أنه شاعر قائلا : إن الشاعر لا حريم له . وقد مات مقتولا لتشبيبه بنساء قبيلته .

طبقات الشعراء ص ٤٣ — ٤٤ . الشعر والشعراء ص ٤١ ، ٢٤١ . الخزانة ج ١ ،ص ٢٧٢ Brokl. G 1. 42. S 1, 71 .

(٢) المدراة : شىء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه . يسرح به الشعر المتلبد « اللسان ج ١٤ ص ٢٥٥ ع ٢ س ١١ .

ورجى الشىء وأزجاه ، ساقه ودفعه .

والبيت من قصيده سحيم التى مطلعها :

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

ورد بالديوان ص ٢٥ س ٣ . على خلاف فى الرواية .

(٣) حسان بن ثابت شاعر مخضرم . مدح الغساسنة فى الجاهلية وكان شاعر الرسول فى الإسلام ، كان يمدحه ويرد على من يهجوه من شعراء قريش . وتوفى زمن معاوية بن أبى سفيان سنة ٥٤ هـ . طبقات الشعراء ص ٥٢ — ٥٣ ، الأغانى ج ٤ ص ٢ — ١٧ ، شذرات ج ١ ص ٦٠ س ٢ ، العبر ج ١ ص ٥٩ ، Brokl, G 1.37, S I, 67 .

(٤) ورد البيت من قصيدة مدح بها الرسول (ص) قبل فتح مكة ويهجو أباسفيان ، وكان قد هجا الرسول قبل إسلامه ومطلعها .

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلهـا خلاء

ديوان حسان ص ٩ س ٤ . اللسان ج ١٥ ص ١٩٦ ع ١ س ١٣ ، جهرة اللغة ج ٢ ص ١٨٦ ع ٢ س ٤ .

وقال قوم : القافية الكلمة الأخيرة وشيء قبلها ، واحتج بأن أعرابيا[١] سُئِلَ عن القافية في قوله : (مشطور السريع) .

بَنَاتُ وِطَاءٍ عَلَى خَدِّ اللَّيْلْ[٢]

فقال : خَدُّ الليل وهذا قولٌ ضعيفٌ .

وقال سعيد بن مسعدة[٣] : القافية الكلمة الأخيرة[٤] . واحتج بأن قائلا لو قال لك : اجمع لي قوافي تصلح مع (كتاب) لأتيت له (بشباب) و (رباب) .

---

(١) جاء باللسان ج١٤ ص٣٠١ ع ٢ س١٢ : وعلى هذا قول الأعرابي وقد سأله أبو الحسن الأخفش عن قول الشاعر :

بناة وطاء على خد الليل

فقال له : أين القافية؟ فقال : خد الليل . قال أبو الحسن الأخفش: كأنه يريد الكلام الذي في آخر البيت قل أو أكثر .

(٢) الزاجر هو أبو ميمون النضر بن سلمة العجلي كما أنشده أبو عبيد وتمامة :

بنات وطاء على خد الليل   لأم من لم يتخذهن الويل

«يعنى أنهن يطأن الليل ويملكنه ويتحكمن عليه حتى كأنهن يصرعنه فيطأن خده ، ويقلن حده» . اللسان .

اللسان ج ٣ ص ١٦٠ ع ٢ س ١٤ ، جمهرة اللغة ج ٢ ص ١٨٧ ع ٩ س ٢٣ .

(٣) سعيد بن مسعدة المجاشعي، وهو الأخفش الأوسط، أخذ النحو عن سيبويه وصحب الخليل . ت ٢١١ هـ .

ومن مؤلفاته : كتاب العروض ، كتاب القوافي ، كتاب معاني الشعر .

إنباه الرواة ج ٢ ص ٣٦ — ٤٣ ، وفيات ج ٢ ص ١٢٢ ، شذرات ج ٢ ص٣٦ س١ ، معجم الأدباء ج ١١ ص ٢٢٤ ، طبقات الزبيدي ص ٧٤ — ٧٦ ، نزهة الألبا ص٩١ — ٩٣ ، Brokl. S 1. 165.

(٤) ذكر ابن جني في مختصر القوافي ص ٢٨١ س ٦ : وهي عند أبي الحسن آخر كلمة في البيت أجمع : «كما وردت العبارة باللسان ج١٥ ص١٩٥ ع ١ س١٥ ، الوافي للتبريزي ص٨١/أ س ١٥ ويحسن هنا أن نورد تعليق ابن جني على ما ذكره الأخفش — كما ورد بتاج العروس ج١٠ ص ٣٠٠ س ٣٠ : «وإذا جاز أن تسمى القصيدة كلها قافية ، كانت تسمية الكلمة التي فيها القافية أجدر . وعندي أن تسمية الكلمة والبيت والقصيدة قافية ، إنما هو على إرادة ذو القافية» .

وقال أبو موسى الحامض[١] : « القافية ما يَلزمُ الشاعر تكريرُه فى
٣/ب كل بيت من الحروف والحركات[٢] » وهذا قول / جيد . ويأتى بيان
ما ذكره فيما بعد إن شاء الله .

وقال قطرب[٣] : « القافية حرب الروى[٤] وأدخلت الهاء عليه كما أدخلت على علاَّمة و (نسَّابة) ولأن القائل يقول قافية هذه القصيدة دال أو ميم » .

---

(١) أبو موسى الحامض هو سليمان بن محمد ابن أحمد أبو موسى النحوى المعروف بالحامض أخذ عن أبى العباس ثعلب ، وروى عنه أبو عمر الزاهد وأبو جعفر الصبهانى غلام نفطويه . ت ٣٠٥ هـ .

ومن مؤلفاته : مختصر النحو .

إنباه الرواة جـ ٢ س ٢١ — ٢٢ ، تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٦١ . وفيات جـ ٢ ص ١٤٠ ، طبقات الزبيدى ص ١٧٠ ، ١١٦ ، معجم الأدباء جـ ١١ ص ٢٥٣ — ٢٥٥ ، نزهة الألبا ص ١٦٥ — ١٦٦ Brokl, , S 1, 184 .

(٢) وهذا هو رأى المرزوقى أيضاً فى شرح الحماسة ص ١٢٤ س ١٨ قال : « والقافية آخر البيت المشتمل على ما بنى عليه القصيد » .

وقد نسب صاحب اللسان هذا الرأى لابن كيسان ، فقد ورد باللسان جـ ١٥ ص ١٩٥ ع ٢ س ٢٢ : « القافية كل شىء لزمت إعادته فى آخر البيت . ولم أجد ذلك لدى ابن كيسان .

(٣) قطرب : هو محمد بن المستنير أبو على المعروف بقطرب النحوى اللغوى . ت ٢٠٦ هـ أخذ عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة . وأخذ عنه محمد بن الجهم السمرى ومن مؤلفاته : كتاب القوافى ، كتاب معانى القرآن . كتاب النوادر .

إنباه الرواة جـ ٣ ص ٢١٩ — ٢٢٠ ، معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٥٢ — ٥٤ ، نزهة الألبا ص ٦٠ — ٦١ ، وفيات جـ ٣ ص ٤٣٩ — ٤٤٠ ، تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٢٩٨ — ٢٩٩ . شذرات جـ ٢ ص ١٥ س ١٨ ، العبر جـ ١ ص ٣٥٠ ، طبقات الزبيدى ص ١٠٦ — ١٠١ Brokl, 1, S 1 161

(٤) وعبارة اللسان جـ ١٥ ص ١٩٥ ع ٢ س ٣٠ : وقال قطرب : « القافية الحرف الذى تبنى عليه القصيدة » وهو المسمى رويا .

كما ورد الرأى غير منسوب بالوافى التبريزى ص ٤٨ / أ س ٣ : « ومنهم من يجعل حرف الروى هو القافية » .

أما الخليل[١] ، [٢] فله فى القافية قولان . أحدهما : أنها الساكنان الآخران من البيت وما بينهما مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما . فعلى هذا القول تكون القافية فى قول الشاعر : (الطويل) .

إذَا مَا أَتَتْ من صاحِبٍ لك زَلّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِزَلَّتِهِ عُذْرَا[٣]

تكون القافية حركة العين والذال والرّاء والألف . وفى قول[أ] الآخر : (الطويل) .

وليس الغِنَى وَالفَقْرُ مِنْ شِيمَةِ[ب] الفَتَى ولكن حُظُوظٌ قُسِّمَتْ وَجُدُودْ

(أ) وفى قول : فى قول .
(ب) شيمة : كتب فوقها (حيـ) .

---

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدى النحوى اللغوى العروضى استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد ، ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم ت ١٧٥ هـ .
ومن مؤلفاته : كتاب العين ، كتاب العروض ، كتاب النغم .
إنباه الرواة ج ١ ص ٢٤١ — ٢٤٧ ، وفيات ج ٢ ص ١٥ — ١٩ ، معجم الأدباء ج ١١ ص ٧٢ — ٧٧ ، نزهة الألبا ص ٢٩ — ٣١ ، شذرات ج ١ س ٢٧٥ س ١٣ ، طبقات النحويين ص ٤٣ — ٦٤ ، Brok. G I, 9, S I, 159

(٢) وعبارة ابن جنى فى مختصر القوافى ص ٢٨١ س ٣ : « القافية عند الخليل من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذى قبل الساكن » وكذا بالوافى للتبريزى ص ٤٧ ب س ١٥ أما باللسان ج ١٥ ص ١٩٥ ع ٢ س ١٣ : « وقال الخليل : القافية من آخر حرف فى البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التى قبل الساكن . ويقال مع المتحرك الذى قبل الساكن .

(٣) البيت لسالم بن وابصة
نسبه إليه أبو بكر بن دريد كما ورد بأمالى القالى ج ٢ ص ٢٢٧ س ٢٧ ، كما ورد بشرح المضنون ص ٣٦ س ٨ ؛ شرح الحماسة للمرزوقى ص ١١٤٣ س ٩ ، المستطرف ج ١ ص ١١١ س ٢٢ .

(١) اختلف فى نسبة البيت .
نسب لعبد الرحمن بن حسان بزهر الآداب ج ٢ ص ١٨٥ س ١٢ .
ونسب لرجل من بنى قريع بشرح الحماسة للمرزوقى ص ١١٤٨ س ٧ .
ونسب للمخبل السعدى بالخزانة ج ١ ص ٥٣٧ س ٢٣ .
ونسب للمعلوط بعيون الأخبار ج٣ ص ١٨٩ س ٧ ، تاج العروس ج ٥ ص ٢٤٩ س ٢١ رواية عن ابن دريد الذى نسبه أيضاً إلى سويد بن حذاق العبدى .

حركة الدال الأولى والواو والدال والواو . //

١/٤ والقافية على قول الخليل الآخر ما بين الساكنين الأخيرين من البيت مع الساكن الأخير فقط(١) .

والقوافي على هذا تنقسم خمسة أضرب :

فالأول : المتكاوس ، وهو أن يجتمع أربعة حروف متحركات بعدها ساكن . كقول العجّاج(٢) : (الرجز)

قد جبر الدِّينَ الإله فَجَبَرْ(٣)

وكقوله أيضا : (الرجز)

هَلّا سَأَلْتَ طَلَلًا وَحَمَا(٤)

---

(١) لم يرد ذكر هذا الرأى — فيما رجعت إليه من مظان — إلا باللسان جـ١٥ ص ١٩٥ ع ٢ س ١٩ .

(٢) العجاج هو عبد الله بن رؤبة أحد بنى سعد بن مالك التميمى : والعجاج شاعر راجز مجيد ، اسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . ت ٩٧ هـ .
الشعر والشعراء ص ٣٧٤ ـ ٣٧٦ الموشح ص ٢١٥ — ٢١٩ ، الديوان ، طبقات الشعراء ص ١٤٨ . Brokl. G I, 60 ; S I. 90.

(٣) من أرجوزة له يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال الحرورى ، فأوقع به وبصحبه . وتمام الرجز .

قد جبر الدين الإله فجبر   وعور الرحمن من ولى العور

ديوان العجاج ص ١ س ١٠ ، مجموع أشعار العرب جـ ٢ ص ١٥ س ١١ ، الكنز اللغوى ص ٢١٥ س ١٥ ، الموشح ص ١٦ س ٢٢ ، الشعر والشعراء ص ٣٨٢ ، مختصر القوافى ص ٢٨١ س ١١ ، اللسان جـ ٤ ص ١١٥ ع ١ س ٦ ، إصلاح المنطق ص ٢٢٨ س ٣ .

(٤) رواية الرجز كما ورد بمجموع أشعار العرب جـ ٢ ص ٥٨ س ٨ :

وما صباى فى سؤال الأرسم   وما سؤال طلل وحمم

وهو من أرجوزته التى يستشهد بها المؤلف كثيرا ، والتى مطلعها :

يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى   بسمسم أو عن يمين سمسم

فقوله (همجبر) هو القافية ، وكذلك (وحما) . وقيل : إن اشتقاق المتكاوس من قولك : تكاوس الشيء ، إذا تراكم ، فكأن الحركات لمَّا تكاثرت فيه تراكمت . ولو قيل إنه من « كاس البعير يكوس كوسًا » ، إذا فقد إحدى قوائمه فحبا على ثلاث ، لكان ذلك وجهًا ، لأن الكوس أصله النقص . ذكر ذلك أبو إسحاق الزجَّاج [(١)] ، [(٢)] وغيره .

وقيل ذلك فى الدَّابة لنقص قوائمها . وأنشد : (المتقارب) //

فظلَّت تَكُوسُ زمانًا على ثَلاثٍ وكانَ لها أَرْبَعُ [٣]

٤/ب وهذه القافية قد دخلها النقص لأن أصلها (مستفعلن) بحذف ثانيه ، وطوى بِحَذف رابعة ، فبقى (مُتَعِلُن) ، فنقل إلى (فَعَلَتُن) وهو المخبول . والغريزة تنفر منه . ولا يكون ذلك فى شيء من ضروب العروض إلا فيما ضربه (مستفعلن) من البسيط . وهو الرابع من ضروبه . وجميع ضروب الرجز ما خلا الضرب الثانى منه .

---

(١) أبو إسحاق الزجاج ، هو إبراهيم بن السرى بن سهل النحوى ، درس على المبرد ، وأخذ عنه أبو على الفارسى وآخرون . ت ٣١١ هـ من مؤلفاته : معانى القرآن ، كتاب العروض ، كتاب القوافى .

إنباه الرواة جـ ١ ص١٥٩ ، تاريخ بغداد جـ ٦ ص ٨٩ ، وفيات جـ ١ ص ٣١ ، معجم الأدباء جـ١ ص١٣٠ ، شذرات جـ٢ ص٢٥٩ س١٠ ، المزهر جـ٢ ص١٤٨ ، نزهة الالبا ص١٦٧ـ ١٦٩ ، طبقات الزبيدى ص ١٢١ ـ ١٢٢ Brokl. G I, 110 , S 1, 170

(٢) لم يرد رأى الزجاج هذا فى كتب القوافى التى رجعت إليها . والذى ورد لدى التبريزى بالوافى ص ٤٧ / أ س ١١ : « وإنما سمى متكاوسا للاضطراب ومخالفة المعتاد ، ومنه كاست الناقة إذا مشت على ثلاث قوائم ، وذلك غاية الاضطراب والبعد عن الاعتدال » .

(٣) البيت للخنساء .

ورد بالديوان ص ٥٥ س ٨ ، الجمهرة لابن دريد جـ ٣ ص ٤٨ ع ٢ س ٨ ، الكامل للمبرد ص ٧٥٢ س ١٦ عن خلاف فى الرواية .

وأما القافية الثانية فهى المُتَراكِب . وذلك أن(١) يجتمع ثلاثة حروف متحركة بعدها ساكن . وهو مأخوذ من تراكب الشىء ، إذا ركب بَعْضُهُ بعضا .

وهو مثل قول الشاعر (البسيط)

وما نَزَأْتُ من المَكْرُوه مَنْزِلَةً إِلَّا وَثِقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرَجَا

١/٠ والضرب الثالث من القوافى يقال له المُتَدارِك // وهو أن يجتمع متحركان بعدهما ساكن مثل قول الشاعر : (الطويل)

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ(٢)

كأن الحركتين تداركتا فيه .

والضرب الرابع المُتَواتِر وهو حرف واحد متحرك بعده ساكن ، كقول الهذلى : (الطويل)

حَمِدْتُ إِلَهِى بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا
خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ(٤)

وهو مأخوذ من الوَتْرِ وهو الفَرْد

---

(١) عبارة التبريزى بالواق ص ٤٧/ب س ٢ : وإنما سمى متراكبا ، لأن الحركات توالت فركب بعضها بعضا » .

(٢) البيت لعبد الله بن الزبير الأسدى
شرح الحماسة للتبريزى ص ٥٢٠ س ٩ ، وشرح المرزوقى ص ١١٧٠ س ٣ .

(٣) البيت لزهير بن أبى سلمى من معلقته .
شرح المعلقات ص ٩٣ س ٢ ، ديوان زهير ص ٨٧ س ٣ ، العقد الثمين ص ٩٦ س ٦ .
جمهرة أشعار العرب ص ١١٠ س ٣ ، شرح المصنون ص ٣٣ س ١٠ .

(٤) البيت لأبى خراش الهذلى .
ورد بمجموعة أشعار الهذليين ج ٢ ص ٦٨ س ١١ ، شرح الحماسة للتبريزى ص ٣٦٥ س ٦ ، شرح المرزوقى ص ٧٨٢ س ٤ ، الكامل للمبرد ص ٣٣٧ س ١١ ، الأغانى ج ٢١ ص ٦٣ س ١٠ ، فصل المقال ص ٢٠٢ س ٦ ، الأضداد ص ١٠٨ س ٦ .

والضرب الخامس أن يجتمع فى آخر البيت ساكنان [١] ويقال له المُترادف لأنه ترادف فيه ساكنان ويجوز أن يكون سُمِّى بذلك لأنه أكثر ما يستعمل بحرف لين ، وربما أتى بغير لين فيسمى مُصْمَتًا . فالذى بحرف لين كقوله (السريع) :

مَنْ عَائِدِى اللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ نَصِيحْ بِتُّ بِهَمٍّ فَفُؤَادِى قَرِيحْ [٢]

٥/ب والمصمت كالمسموع يوم فتح مكة من بعض العرب وهو خامس السريع

رَفَّعْتَ أَذْيَالَ الحَقِّ وَأَرْبَعْنْ مَشْىَ حَيِيَّاتٍ كَأَن لَمْ يَفْزَعْنْ [٣]
إِنْ يُمْنَعْ اليومَ نِسَاءٌ تُمْنَعْنْ

فالتقييد والرِّدف لازمان له . فلما عُدِم الرِّدف ها هنا سُمِّى مُصْمَتًا .

فصل : سألت الشيخ أبا العلاء [٤] — رحمه الله — « ما يسمَّى القصد من الرَّجز تجتمع فيها القافية المتكاوسة والمتراكبة والمتداركة » .

---

(١) قال التبريزى بالوافى ص ٢/ب س ١١ : « ولا يتوالى فى الشعر أكثر من أربعة أحرف متحركات ؛ ولا يجتمع فيه ساكنان إلا فى قواف مخصوصة . وربما جاء شاذاً فى غير القافية، نحو ما أملاه على أبو العلاء المعرى فى هذا المعنى .

(٢) ورد البيت منسوباً لطرفة بن العبد بديوانه ص ١٥٠ ، نقد الشعر ص ١٣ س ٤ .

(٣) اختلاف فى نسبة الشعر :
نسب إلى ربيعة بن مكدم الفراسى من بنى كنانة فيما قصه عمرو بن معد يكرب بالأغانى ج ١٤ ص ١٣٦ س ٢٨ ، سمط اللالى ج ٢ ص ٩١١ س ٧ .
نسب إلى غلام قاله حين ذهب خالد إلى بنى عامر بن مناه بن كنانة بعد فتح مكة ، بالأغانى ج ٧ ص ٢٧ س .

(٤) الشيخ أبو العلاء : هو أبو العلاء المعرى أحمد بن عبد الله بن سليمان الشاعر اللغوى النحوى العروضى الضرير . ت ٤٤٩ هـ .
كانت له عناية خاصة بالقوافى . كما يتضح من كتبه . وقد تتلمذ عليه المؤلف أبو يعلى عبد الباقى التنوخى - كما ورد فى ترجمته — والتبريزى والخفاجى وآخرون ، ومن مؤلفاته : الأيك والغصون (كتاب الهمز والردف) ، لزوم ما لا يلزم، جامع الأوزان الخمسة، رسالة الغفران. =

. وذلك لأن ضروب[أ] الرجز (مستفعلن) على ما تقدم إلا الثانى. (فمستفعلن) متدارك : وكذلك إن نقله الخبنُ إلى (مفاعلن) وينقله الطّىُّ إلى (مُفْتَعِلُن) فيكون متراكبا ، وينقله الخبل إلى (فَعَلَتُنْ) فيكون متكاوسا .

٦/أ فقال . « ما علمتُ أنّ أحداً قاله » . // ذكر هذا .

« وأنا أسمى هذه القصيدة المثفاة » يذهب بذلك إلى ثُقَيَّه . ومنه المرأة المثفاةُ[١] ، وهى التى نكحت ثلاثة أزواج .

(أ) ضروب : مروب .

= إنباه الرواة ج ١ ص ٤٦ ، تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٤٠ ، معجم الأدباء ج٣ ص ١٠٧ ، وفيات ج ١ ص ٩٤ ، شذرات ج ٣ ص ٢٨٠ س ٢ ، العبر ج ٣ ص ٢١٨ ،
Brokl. G 254 ; S I, 449

(١) ورد بالغريب المصنف ص ٥٥ س٣ عن الكسائى : «المثفاة التى يموت لها الأزواج كثيراً ».

الباب الثاني

وزن الشعر وما يلحقه

---

(١) زيادة عن الأصل لأن العنوان المذكور بالكتاب وهو « باب التقفية والتصريع والإقعاد والتخميع » لا يغطي ما يندرج تحته من موضوعات .

ا ــ ما يلحق آخر الشطر [أ]

(التقفية والتصريع ، والإقعاد ، والتخميع ، والوقف[ب])

للقافية موضعان ، أحدهما يستعمل فيه[ج] على سبيل الاستحباب ، وآخر يستعمل فيه على سبيل اللزوم .

فالذى يستحب فيه عروض البيت . والذى تلزم فيه ضربه[1] . ومن ألزم نفسه النظر فى هذا العلم فلا بد له من المعرفة بأحكام هذين الموضعين .

فصل : فأما التقفية[2] فأن يأتى الشاعر فى عروض البيت بما يلزمه فى ضربه من غير أن يردّ العروض إلى صيغة الضرب مثال ذلك قول الشاعر فى ثانى الطويل : //

٦/ب قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[3]

فالتقفية إيتاؤه فى قافية النصف باللام التى هى الروىّ والباءهى الوصل .

(أ) زيادة عن الأصل ، لما يقتضيه التبويب .
(ب) حذفت كلمة باب من أول العنوان مع عطف (الوقف) ، على ما ذكر ، كما يقتضيه التبويب والسياق .
(ج) فيه : فيه قافية .

---

(١) قال التبريزى بالوافى ص ٣/ب س ٧ « العروض اسم لآخر جزء فى النصف الأول من البيت ، والضرب اسم لآخر جزء فى النصف الآخر من البيت » .
(٢) قال التبريزى بالوافى ص ٤/أ س ٥ : « والتقفية شىء أحدثه المتأخرون »
(٣) البيت مطلع قصيدة امرىء القيس المعلقة .
ديوان امرىء القيس ص ٨ س ١ . شرح المعلقات ص ٦ س ٢

وهذان الحرفان هما اللذان لزماه فى القافية . ومع ذلك فلم يغير صيغة العروض ، لأن العروض (مفاعلن) والضرب (مفاعلن) .

ومثله قول النابغة[١] فى البسيط :

يَا دَارَمَيَّـــةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ   أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ[٢]

فنصف البيت (فعِلن) وآخره (فعِلن) بكسر العين أيضًا ، وقد التزم فى النصف الدال والباء اللذين لزماه فى الآخر .

فصل : وأما التصريع[٣] فهو أن يغير صيغة العروض فيجعلها مثل صيغة الضرب ، ويستصحب اللوازم فى الموضعين .

مثال ذلك قول الشاعر فى أول الطويل : // أ/٧

أَلَا أَنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِى

وَهَلْ يَنْعَمَنْ مَنْ كَانَ فِى العُصُرِ الخَالِى[٤]

---

(١) ترجمة النابغة الذبيانى بالتعليق ص ٣٠ س ١ ،

(٢) شرح ديوان امرىء القيس والنوابغ ص ٣٩٧ س ١٥ . اللسان حـ٣ ص ٢٢٣ م ٢ س ٢٧ الأغانى حـ٩ ص ١٧٣ س ١٢ ، شرح المعلقات ص ١٩٦ س ٧ ، الأمالى الشجرية جـ١ ص ٢٧٤ س ١٨ . على خلاف فى الرواية .

(٣) قال ابن القطاع فى التصريع والقافية ص ١/أ س ٣ : فالتصريع ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصانه وتزيد بزيادته .

وقال الخفاجى بسر الفصاحة ص ٢٢١ س ١ : وأما التصريع فيجرى مجرى القافية ، وليس الفرق بينهما إلا أنه فى آخر الأول من البيت ، والقافية فى آخر النصف الثانى منه » .

وهو بذلك لم يفرق بين التقفية والتصريع .

(٤) مطلع قصيدة لامرىء القيس .

الديوان ص ٢٧ س ٣ (وقد ذكر المحقق ص ٣٧٧ س ٥ رواية أبى على على أنها رواية الأعلم والبطليوسى) وقد مثل بها قدامة فى نقد الشعر على التصريع ص ٢٠ س ٢ ، وكذا الخفاجى فى سر الفصاحة ص ٢٢١ س ١٢ ، والوافى للتبريزى ص ٥/أ س ١ ، الأمالى الشجرية حـ١ ص ٢٧٤ س ٢٠ على خلاف فى الرواية .

فقد جعل فى نصف البيت (مفاعيلن) كآخره بسبب التصريع ، ولولا ذلك لـكان فى نصف البيت (مفاعلن) مقبوضًا : ألا تراه يقول فى هذه القصيدة : (الطويل) .

وَلَوْ أَنَّنِي أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
كَفَانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ[(1)]

فوزن (معيشة) مفاعلن . وقد أتى فيها بتصريع بعد البيت الأول ، فقال : (الطويل)

أَلاَ إِنَّنِي بالٍ على جَمَلٍ بَالٍ يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتْبَعُنَا بَالِ[(2)]

فأتى فى العروض (بمفاعيلن) . ومثله[(أ)] قول جرير[(3)] فى البسيط الثانى :

بَانَ الخَلِيطُ ولو طُوِّعْتُ مَا بَانَا وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الوَصْلِ أَقْرَانَا[(4)]

(أ) ومثله قول : ومثله وقول .

---

(١) من نفس القصيدة .
الديوان ص ٣٩ س ١ على خلاف فى الرواية .

(٢) من نفس القصيدة .
شرح الديوان ص ١٦٣ س ٧ ، الديوان ص ٣٨ س ٧ (على أنه من زيادات السكرى) ، نقد الشعر ص ٢٠ س ٢ (على أنه مثل للتصريع) ، الخفاجى ص ٢٢١ س ١٤ أيضاً ، وذلك فى غير البيت الأول من القصيدة .

(٣) جرير بن عطية الخطفى (أبو حرزة) شاعر إسلامى عاش عمره يناضل شعراء عصره ، وكان هجاءاً مقذعاً ، وهو أحد الفحول الثلاثة : جرير ، الفرزدق ، الأخطل ، وقد عده ابن سلام من الطبقة الأولى الإسلامية .
الأغانى حـ ٧ ص ٢٨ ص ٣٨ ، طبقات الشعراء ص ١٦ ، الشعر والشعراء ص ٢٨٣ — ٢٩٠ الخزانة حـ ١ ص ٣٦ ، وفيات حـ ١ ص ٢٨٦ ، شذرات حـ ١ ص ١٤٠ س ٦ .
Brokl. G 1, 56, S 1,86

(٤) ديوان جرير ص ٤٩٠ س ٣ ، الشعر والشعراء ص ٩ س ٥ ، الاغانى حـ ٢١ ص ١٠٥ س ٢٠ ، سر الفصاحة ص ٢٢١ س ٦ ، (على انه من التصريع) ، الاضداد ص ٧٥ س ١٢ .

فأتى بالقطع فى النصف كما أتى به فى الآخر ، وهو أن يعود (فاعلن) إلى (نَعْلن) ساكنة العين .

٧/ب ولولا التصريع // لأتت العروضى مخبونة كقوله : (البسيط)

يا أمَّ عَمْرٍو جَزَاكِ اللهُ مَغْفِرَةً ... رُدِّى عَلَىَّ فُؤَادى كالَّذِى كانَا[١]

فقوله (فرة) فعِلن) وهذا قد استعمله القدماء والمحدثون .

التقفية[٢] والتصريع فى غير البيت الأول كثير[أ] ، وليس عيبا ، بل هو دليل على البلاغة والاقتدار على الصنعة[٣]

ويستحب أن يكون ذلك عند الخروج من قصة إلى قصة .

والتصريع مأخوذ من مصراعَى الباب[٤]. والأصل فى ذلك صَرعا النهار وهما الغداة والعشىّ . وإنما حسن هذا فى استفتاح الشعر والقصة، لأن البيت الأول بمنزلة باب القصيدة والقصة الذى يستفتح به[٥] .

(أ) كثير : كثيراً .

---

(١) من نفس القصيدة : السابق ذكر مطلعها ديوان جرير ص ٤٩١ س ٧ .

(٢) قال التبريزى بالوافى ص ٤/أ س ٥ والتقفية شىء أحدثه المتأخرون . ولم يذكر قدامه التقفية بهذا المعنى فى نقد الشعر .

(٣) ورد بنقد الشعر ص ١٩ س ٧ : « فان الفحول المجيدين من الشعراء والقدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه . وربما صرعوا أبياتاً أخر من القصيدة بعد البيت الأول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره. » وهذا رأى ابن القطاع أيضاً فى التصريع والقوافى

(٤) عبارة التبريزى بالوافى ص ٤/أ س ٥ : « والتصريع شبه بمصراعى الباب » .

وعبارة ابن القطاع ص ١/أ س ١٣ : « واشتقاق التصريع من مصراعى الباب ولذلك قيل لشطر البيت مصراع . كأنه باب القصيدة ومدخلها . وقيل هو من الصرعين وهما طرفا الليل والنهار ... ... وقال قوم : هو من الصرع الذى هو الحبل » .

(٥) قال ابن القطاع ص ١/أ س ١٨ : « وسبب التصريع مبادرة الشاعر للقافية ليعلم فى أول وهلة أنه أخذ فى كلام موزون . ولذلك وقع فى أول الشعر . وقيل ليعلم فى أى ضرب يصنع فيه

فصل : وأما الإقعاد[1] فهو يدخل فى العروض من غير تقفية و لا تصريع //

٨/أ يوهم سامع النصف الأول أن الشاعر يأتى بالثانى موافقًا له ، فيأتى به خلاف ذلك .

مثال قول النابغة[2] : (الطويل)

جَزَى اللهُ عَبْسًا ، عَبْسَ آلَ بَغِيضٍ
جَزَاءَ الكِلَابِ العَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ[3]

فيظن سامع نصف هذا البيت أول وهلة أن الشاعر قد استفتح شعراً مُصَرَّعًا من ثالث الطويل ثم يأتى المنشد بنصفه الثانى فيكون مقيد ثانى الطويل ، لأن العروض فى هذا البيت (فعوان) وذلك لا يكون فى الطويل إلا فى الثالث إذا كان مصرّعاً . والضرب (مفاعلن) ، وذلك لا يكون إلا لثانيه . ومثله (الطويل) .

إذا ما اتَّصَلْتُ (أ) قُلْتُ يَالَ تميمٍ وَأَيْنَ تَمِيمٌ مِنْ مَحَلَّةِ أَهْوَدَا[4]

(أ) إذا ما اتصات : إذا اتصلت ، أهودا : أهوادا .
والتعديل اقتضاه لوزن ، كما أن ضرب ثانى الطويل (مفاعلن) وليس مفاعيلن) كما هو الحال فى (أهوادا) .

---

(١) قصر التبريزى ذلك على الكامل . قال فى الوافى ص ٥٦ / ب س ١١ « ومما يجب ذكره من عيوب الشعر الذى يسمى المقعد ، وهو المختص بالكامل . وهو خروج الشاعر من العروض الأولى من الكامل إلى العروض الثانية منه ، وانتقاله من العروض الثانية إلى الأولى .. ومن المقعد أن تنقص حرفاً من الفاصلة يعنى من العروض .

(٢) ترجمه النابغة الذبيانى بالتعليق ص ٣٠ س ١ .

(٣) النقائض ص ٩٩ س ٨ ، الخزانة جـ ١ ص ١٣٦ س ٧ ، التصريع والقوافى ص أ/ب س ٩ ومن أشد التخميع قول النابغة . . ... كذلك عده أبو العلاء المعرى فى رسائله ص ٦٩ س ٥ من الشذوذ فى عروض الطويل ، وكذا بجمهرة الإسلام ص ٤٤ س ٦ ، الماخرس ٢٢٧ ص ١٠ (منسوباً إلى عبد الله بن همارق)

(٤) البيت لعبد قيس بن خفاف البرجمى .
نوادر أبى زيد ص ١١٤ س ١ . رسائل أبى العلاء ص ٦٩ س ٧ (وعده أبو العلاء من الشذوذ فى عروض الطويل) ، وكذا برسالة أبى العلاء المدونة بجمهرة الاسلام ص ٤٤ س ٧ .

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة(١) : (الخفيف)

دُمْيَةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ قسِّيسٍ صَوَّرُوهَا فى جَانِبِ المِحْرَابِ(٢) //

٨/ب فهذا من الخفيف وفيه تشعيث فى العروض . وهو ردّ (فاعلاتن) إلى (مفعولن) . وهذا لا يحسن إلا فى التصريع . ومثله من الخفيف أيضًا :

أَسَدٌ فى اللِّقَاءِ ذُو أَشْبَالٍ وَرَبِيعٌ إن شَمَّتْ غَبْراءُ

ومثله من الطويل لعامر بن جُوَين(أ) ، (٤) :

خَلِيلَيَّ كَمْ بِالجِزْعِ من مَلْكَاتٍ وَكَمْ بِالصَّعِيدِ مِن هِجَانٍ مُؤَبَّلَةٍ(٥)

(أ) جرين : جوين .

---

(١) عمر بن أبي ربيعة المخزومى القرشى شاعر غزلى أموى ، عرف برقة غزله ، وكان يصرح بالغزل ، لا يهجو ولا يمدح ، عده ابن سلام أغزل من عبيد الله بن قيس الرقيات . ت ٩٣ هـ . وفيات حـ٣ ص١١١، ١١٣ ، الأغانى حـ١ ص ٣٠ ، الشعر والشعراء ص٣٤٨ ، الخزانة حـ ١٠ ص ٣٤٠ ، شذرات حـ ١ ص ١٠١ ص ٨ .

(٢) البيت من قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي مطلعها :

قال لى صاحبي ليعلم ما بى أتحب القتول أخت الرباب

الديوان ص ١٨٠ س ١٥ ، الكامل للمبرد ص ٣٣٨ س ١٢ . على خلاف فى الرواية

(٣) البيت من معلقة الحارث بن حلزة . وهو يصف هنا حجر بن قطام . وقد قاتله الحارث شرح المعلقات ص ١٧٩ س ١ ، الأغانى حـ٩ ص ١٨٠ س ١٧ .

(٤) عامر بن جوين بن رضاء بن قمران الطائى ، شاعر جاهلى من المعمرين . كان فاتكاً مستهتراً تبرأ قومه من جرائره . وله قصة مع امرىء القيس .
خزانة الأدب حـ١ ص ٢٤ ، ٢٥ ، الأغانى حـ ٨ س ٦٩ .

(٥) قاله عامر بن جوين حين خرج يشيع جاره امرأ القيس ، فرأى أخته هند ، وأعجبه حسنها وجمالها . وملكاة - جبل ببلاد طىء .
المخصص حـ ١٦ ص ١٦٠ س ١٤ (رواية عن الخليل) رسائل أبي العلاء ص ٦٩ س ١٠ (وقد عده أبو العلاء من الشذوذ فى عروض الطويل) . وكذا بجمهرة الاسلام ٤٤٠/س ١٠ ، معجم البلدان حـ ٤ ص ٦٣٦ س ١٣ .

ومثله : (الكامل)

وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَأَنَّ تِجَارَا   نَشَرَتْ عَلَيْهِ بِزَّهَا وَرِحَالَهَا[١] ٣

فالنصف الأول مصرّع الكامل الثامن والنصف الثانى من الكامل الأول : ومثله :   (الكامل)

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوبًا   وَالفَرْثَ يُعْصَرُ بالأَكُفِّ أَرَنَّتِ[٢] ٦

ومثله من الكامل أيضاً قول حميد[٣]

إِنِّى كَبُرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرِ   مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَملُّ وَيَفْتُرُ[٤] //

---

(١) البيت للأعشى .

الديوان ص ٢٣ س ٢ ، اللسان حـ ١١ ص ٢٧٨ ع ١ س ٢١ : على خلاف فى الرواية .

(٢) اختلف فى نسبة البيت.

نسب لحجل بن فضالة بالشعر والشعراء ص٣٠ س ٤ ، المؤتلف والمختلف ص ١١٥س٩ ، اللسان حـ ١٤ س ٣٩٦ ع ٢ س ٩ . رواية (عن ابن برى) .

نسب لشبيب بن جعيل بالمؤتلف والمختلف ص ١١٥ س ٩ .

نسب للنابغة الذبيانى بهامش العقد الفريد حـ ٥ ص ٥٠٧ س ٩ .

كما ورد برسائل أبى العلاء ص ٢٢ س ٥ (رواية عن أبى عبيدة) فصل المقال ص٣٥ س٢.

(٣) حميد ابن ثور الهلالى العامرى: شاعر مخضرم عاش زمناً فى الجاهلية وشهد حنيناً مع المشركين ، ثم أسلم ووفد على النبى (ص) ت ٣٠ هـ تقريباً .

وقد عده الجمحى من الطبقة الرابعة من الإسلاميين .

الأغانى حـ ٤ ص ٩٧ ، ٩٨ ، طبقات الشعراء ص ١٣٠، سمط اللآلىء ص ٣٧٦، الشعر والشعراء ص ٢٣٠ ـــ ٢٣٣ .

(٤) الشعر والشعراء ص ٣٠ س ٨ .

٩/أ وهذا عند الخليل إقعاد ، وعند أبي عبيد[١] وأبي عبيدة[٢] إقواء[٣]

فصل : وأما التخميع فهو أن يخلي الشاعر عروض البيت من التصريع والتقفية ، ويدرج الكلام فيكون وقوفه على القافية ، وقد استعمل ذلك الشعراء المجودون من القدماء والمحدثين[أ] .

قال الشنفرى[٥] : (الطويل)

(أ) من القدماء والمحدثين : من الفقهاء والمحدثين

(١) أبو عبيد اللغوى (القاسم بن سلام) الفقيه المحدث ٢٢٣ هـ
روى عن أبي زيد الأنصاري ، وعن أبي عبيدة ، والأصمعي واليزيدي ، وغيرهم من البصريين
وروى عن ابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي وأبي عمرو الشيباني والكسائي والأحمر والفراء
من مؤلفاته : غريب الحديث ، الغريب المصنف ، الأمثال ، معاني الشعر ، غريب القرآن .
إنباه الرواة جـ ٣ ص ١٢ ، ابن الأثير جـ ٥ ص ٢٥٩ س ١١ ، تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ٤٠٣
وفيات جـ ٣ ص ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٤٠٧ ، شذرات ص ٥٤ س ١٧ ، معجم الأدباء
جـ ١٦ ص ١٥٤ ، نزهة الألبا ص ٩٣ — ٩٧ ، طبقات الزبيدى ص ٢١٧ ٢٢١ .
Brokl. G 1, 107 , S 1 166.

(٢) أبو عبيدة (معمر بن المثنى البصرى) النحوى العلامة روى عنه أبو القاسم بن سلام ، وأبو عثمان المازني ، وأبو حاتم السجستاني ، وعمر بن شبه النميري . ت ٢٠٩ هـ .
من مؤلفاته : مجاز القرآن
إنباه الرواة جـ ٣ ص ٢٧٦ ، ابن الأثير جـ ٥ ص ٢٠٨ س ٧ ، تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ٢٥٢
معجم الأدباء جـ ١٩ ص ١٥٤ . تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٣٧٨ ، شذرات جـ ٢ ص ٢٤ س ١٢
نزهة الألبا ٦٨ — ٧٤ ، طبقات الزبيدى ص ١٩٢ — ١٩٥ .

(٣) سيرد ذكر الإقواء والإقعاد عند الكلام عن عيوب القافية .

(٤) ذكر ذلك الخفاجى دون تسمية قال ص ٢٢٢ س ١٨ : « وقد ترك التصريع جماعة من الشعراء المتقدمين والمحدثين فى أول القصيدة . . . . وربما أخل الشاعر بالتصريع فى جميع القصيدة » . وقد سمى التبريزى ذلك الإصمات . قال بالوافى ص ٤/أ س ٦ : « فإن لم يكن البيت فى أول القصيدة مصرعاً سمى المصمت » . وعند ابن القطاع سمى ذلك الوثب قال ص ١٠/ب س ١١ « وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان المتور الداخل من غير باب ، ويسمى الوثب » .

(٥) الشنفرى : هو عمرو بن مالك الأزدى ، شاعر جاهلى يمانى من فحول الطبقة الثانية ، كان من فتاك العرب وعدائيهم وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم . وفى الأمثال : أعدى من الشنفرى وهو صاحب لامية العرب .
الأغانى جـ ٢١ ص ١٣٤ — ١٤٣ ، سمط اللآلى ، جـ ص ٤١٣ . الخزانة جـ ٢ ص ١٦ — ١٨ .
Brokl. G 1 25, C 1 52

أَقِيموا بَنى أُمِّى صُدُورَ مَطِيِّكُمْ   فَإِنِّى إلى قَوْمٍ سِواكُمْ لَأَمْيَلُ[1]

وقال متمم بن نويرة[2] .   (الطويل)

لَعَمْرِى وَمَا دَهْرِى بِتَأْبِينِ هَالِكٍ   ولا جَزَعًا مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعا[3]

وهذا كثير جداً وسُمِّى تخْميعا مأخوذًا من الخماع الذى هو العرج، ومن ذلك قيل للضباع الخوامع[4] .

٩/ب فصل . وقد أجاز بعضهم الوقوف فى نصف البيت على الحرف // المشدد بالتخفيف ، وإن لم يكن فيه تصريع ، اقتداء بالوقوف على المشدَّد فى القافية لأن الأنصاف تحمل[أ] ما تحتمله الأواخر ، قال : وكما يجوز الابتداء فى نصف البيت الأخير بالضرورة ، يجوز الوقوف فى نصفه عليها . ومثال هذا أن يقول القائل :   (الرمل) .

إنَّ نِعْلَ الخيْرِ أحْرَى وأَسَدّْ   وعَلَى الإنْسَانِ إصْلاحُ العَمَلْ[5]

وَهو ضرورة قبيحة .

(أ) تحتمل : تحتمل .

(١) مطلع لامية العرب .
القصيدتان اللاميتان ص ٢ س ٣ ، خزانة الأدب حـ٢ ص١٤ س٢٨ ، سمط اللالىء حـ ١ ٤١٣ س١١ ، طبقات الزبيدى ص١٧٩ س١ ، ويقال إن القصيدة من صنع خلف الأحمر ونحلها الشنفرى

(٢) متمم بن نويرة التميمى شاعر فحل صحابى . اشتهر برثائه لأخيه مالك الذى قتله خالد ابن الوليد فى حروب الردة . ت ٣٠هتقريباً . Brokl. G 1,39 , S 1,70
الأغانى حـ١٤ ص ٦٦ — ٧٢ ، جمهرة أشعار العرب ص ٢٦٥ — ٢٦٦ ، سمط اللالى ص ٨٧ ، الخزانة حـ١ ص ٢٢٦ ـ ٢٣٨ ، المؤتلف والمختلف ص ٢٩٧ س ١٦ .

(٣) مطلع قصيدة متمم فى رثاء أخيه مالك بن نويرة .
طبقات الشعراء ص ٥ العقد الفريد حـ ٣ ص٢٦٣ س ٩، القلب والبدل (بالكنز اللغوى) ص٨ س١٠ الأضداد ص ٣٩٣ س٤ الخزانة حـ١ ص٢٣٧ س ٣٠ . جمهرة أشعار العرب ص ٢٦٥ س٢ .

(٤) « والخوامع: الضباع اسم لها لازم لأنها تخمع خماعاً وخمعانا وخموعاً » اللسان حـ ٨ ص ٧٩ ع س ١٨ .

(٥) لم أعثر على البيت بالمظان التى رجعت إليها .

فأما الوقوف على الحرف المشدّد إذا كان فى ضرب البيت ، فالصواب فيه أن يُوقَف عليه بالتخفيف إلا ما كان من المترادف ودخل عليه الإصمات والتقى فيه حرفان مثلان ، فإنه لو قال : (السريع)

إن يُحْصَنِ اليَوْمَ نِساءٌ يُحْصَنّْ[١]

لكان الصواب الوقوف عليه بالتشديد.

١٠/أ وحدثنى الشيخ أبو العلاء — رحمه الله — قال : « وجد بخط ثعلب[٢] // تشديدة على الروى فى قول لبيد[٣] » : (الرمل)

يَلْمَسُ الأحْلاسَ فى مَنْزِلِهِ بِيَدَيْهِ كاليَهُودِىِّ المُصَلّْ[٤]

(١) الشعر لعلاء يوم الفتح (أنظر أيضاً ص ٤١ س ٧ بالتعليق) .
نهاية الأرب حـ١٧ ص٣١٩ س١٥ . جمهرة اللغة حـ٢ص١٨٤ ع ١ س ١ ، الأغانى حـ٧ ص٢٧ س٢ سمط اللالىء حـ٢ ص٩١١ س٧، الأغانى حـ١٤ ص١٣٦ س٣٨ .

(٢) ثعلب : هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى بالولاء أمام الكوفيين فى النحو واللغة كان رواية للشعر محدثاً مشهوراً بالحفظ ت . ٢٩١ هـ .
أنباه الرواة حـ١ ص١٣٨ ، تذكرة الحفاظ حـ٢ ص٦٦٦ ، وفيات حـ١ ص ٨٤ ، تاريخ بغداد حـ ٥ ص ٢٠٤ . شذرات حـ٢ ص ٢٠٧ ، معجم الأدباء حـ٥ ص ١٠٢ ، العبر جـ ٢ ص ٨٨ . نزهة الالباس ٧ ١ـــ١٦٠ . وطبقات الزبيدى ص١٥٠ـــ١٦٧ .
7Brokl. G 1, 108, S1, 151

(٣) لبيد بن ربيعة بن مالك العامرى، أحد شعراء المعلقات، أدرك الإسلام ، ووفد على النبى (ص) وعاش طويلا . ت ٤١ هـ .
الديوان ، خزانة الأدب حـ١ ص ٣٣٧ ـــ ٣٣٩ ثم حـ٤ ص ١٧١ ـــ ١٧٦ ، الشعر والشعراء ص ١٤٨ ـــ١٥٦ ، الأغانى حـ١٤ ص٩٣ـــ١٠٣ ثم حـ١٥ ص ١٣٧ـــ١٤٤ ،
Brokl. G 1,36, S 1,64.

(٤) اللسان حـ٦ س ٢٠٩ ع ٢ س ٢٢ (أنظر تخريج الابيات بخصوص البيت ص ٣٨٣

(ب) ما يلحق آخر الشطر (أ)

وكما يلزم الناظر في علم القوافي المعرفة بأحكام الطرفين الأخيرين من مصراعي البيت، تلزمه المعرفة بأحكام الطرفين الأولين. وقد استُعمل في الجزء الأول من النصفين ضروبٌ كثيرةٌ، ولكل منها اسم تخص به.

وذلك مستقصى في كتب العروض. وإنما نذكر هنا ما يكثر استعماله ووجوده، وما علقت به الألسن.

فصل: فالخرم (ب) (١): يتوهم العامة أن كلّ نقصٍ يُوجَدُ في أوّل كلّ بيت خرم، وليس الأمر كذلك، إنما الخرم اسقاط الحرف الأول من الجزء الأول فيما هو مبنى على الأوتاد المجموعة.

وذلك يكون في خمسة أوزان من العروض، //الطويل والوافر والهزج والمضارع والمتقارب. مثل ذلك في الطويل: ١٠/ب

لا تَنْتَرِضْ في الأمْرِ تُكْفَ شئُونَهُ وَلا تَنْصَحَنَّ إلا لِمَنْ هُوَ قَابِلُهُ (٢)

(أ) زيادة من الأصل لما يقتضيه تنسيق الباب.

(ب) فالخرم: فالحرم بالراء غير معجم. كما أضيف لفظ (فصل) لما يقتضيه التنسيق

---

(١) ورد مثل هذا الرأي لدى التبريزي بالوافي ص ٦/ب س٦: فالخرم حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت يكون في فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن.

(٢) البيت لعبيد بن أيوب العنبري.

شرح الحماسة للتبريزي ص ٥١٤ س ١٦، شرح المرزوقي ص ١١٥٧ س ١١ (أنظر الهامش أيضاً).

وذكر ابن دريد[١] ، [٢]الخرم ومثّله بقول عنترة[٣] : (الكامل)

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فلا تَظنّى غَيْرَهُ ... مِنّى بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ[٤]

وهذا عيب فى حكم العروض يقال له الوَقْصُ ، لأن (متفاعلن) إذا أعيدت إلى (مَفَاعِلُنْ) سمى الجزء مَوْقُوصا . وقد عيب ذلك من (ابن دريد) لما تقدم من أنَّ الخَزْم لا يكون إلّا فى تلك الأوزان الخمسة ، وبيت عنترة من الكامل .

وقد يكون الخَرْم فى النصف الأوّل وأوّل النصف الثانى . قال الشاعر . (الطويل)

خَرَجْتُ بِهَا مِنْ بَطْنِ بَبْرِينَ بَعْدَمَا ... نَادَى المُنَادِى بالصَّلَاةِ فأَعْتَمَا[٥]

١١/أ قيل ولا يوجد بيت مصرّع مخروم النصف الثانى// إلا هذا البيت وبيت لأوس بن حجر وهو : (الطويل)

---

(١) ترجمة بن دريد بالتعليق ص ٢٣ س ٣ .

(٢) جاء رأى ابن دريد هذا بجمهرة اللغة حـ٢ ص٢١٣ ع ٢ س١٥ : والخرم فى الشعر نقصان حرف فى أول البيت نحو قول الشاعر عنترة : ... .. (البيت) .

(٣) عنترة بن شداد العبسى كان أشهر فرسان العرب بالجاهلية ، ومعلقته مشهورة . الديوان ، الاغانى حـ٧ ص ١٤٨ ـــ ١٥٢ ، خزانة الأدب حـ١ ص ٦٢ ، الشعر والشعراء ص ١٣ ـــ ١٣٤ ، Brokl G 1, 12 S 1 . 45.

(٤) جمهرة أشعار العرب ص ١٦٢ س ٣ شرح المعلقات ص ١٤٨ س ٢ . العقد الثمين ص ٤٥ س ٦ الأغانى حـ ٨ ص ٣٨ ، س ٢٧ ، الاقتضاب ص ٢٨٢ س ١٧ اللسان حـ ١ ص ٢٨٩ ع ١ س ٢٣ . ابن عقيل حـ١ ص ٢٣١ س ١١ .

(٥) البيت لأبى دهبل الجمحى
الشعر والشعراء ، ص ٣٩ س٨ . الأغانى حـ ٣ ص ١١ س ١٩ ، ٢٥ ثم حـ ٦ ص ١٦٨ س ١١ معجم البلدان حـ١ ص ٣٥٢ س٨ ثم حـ١ ص ٥٩ س ١٧ على خلاف فى الرواية .
قال ابن قتيبة : وكانت لأبى دهبل ناقة لم يكن ورمانها أسبق منها ولا أحسن (ببرين) بالفتح ثم السكون وكسر الراء وباء ثم نون ...... من أصقاع البحرين معجم البلدان .

غَشِيتُ دِيَارَ الحَيِّ بِالسَّبُمَانِ ﻛَالبُرُدِ بِالعَيْنَيْنِ يَبْتَدِرَانِ[١]

فصل[أ] . وأما الخَزْم (بالزاى معجمة) فهو زيادة تلحق أوائل الأبيات ولا يختص بذلك وزن دون وزن ، ولا يعتدّ بتلك الزّيادة فى تقطيع العروض. فيُزاد البيت حرفا واحداً كقول طرفة[٢] (المديد)

أَتَذْكُرُونَ[ب] إِذْ نُقَاتِلُكُمْ إِذْ لا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُهْ

وقد يُخزم بحرفين ، كقول طرفة أيضاً[٣]، [٤] (المديد)

إِذْ أَنْتُمْ نَخْلٌ نَطِيفُ بِهِ فَإِذَا مَا جُزَّ نَضْطَرِمُهْ

وقد يخزم بثلاثة أحرفٍ كقول الشاعر . (الطويل)

(أ) أضيف لفظ فصل لما يقتضيه التنسيق .

(ب) أتذكرون : تذكرون .

---

(١) لم أعثر على البيت إلا بديوان لبيد منسوباً إليه ص٣٢٧ س ٢ إلا أن رواية الشطر الثانى بالديوان : . . كما البدر فالعينان تبتدران .

« سبمان » بفتح أوله وضم ثانيه وآخره نون منقول من تثنية السمم . قال أبو منصور هو موضع معروف فى ديار قيس . قال نصر : السباق جبل قبل فلج وارد شمالى سلم عنده جبل يقال له العبد ، أسود ليست له أركان . معجم البلدان ج٢ ص٣٣ س١٢

(٢) طرفة بن العبد البكرى الوائلى : شاعر جاهلى من الطبقة الاولى اتصل بعمرو بن هند الملك ، وكان من ندمائه ، كانت الحكمة تفيض فى أكثر شعره ، وهو من اصحاب المعلقات.

(٣) الشعر والشعراء ص ٨٥ ـ ٩٦ ، سمط اللالىء ص ٣١٩ ، جمهرة أشعار العرب ص ٧٤ ـ ٨٠ ، ص ١٤٩ ـ ١٦١ ، خزانة الأدب ج١ ص٤١٤ـ٤١٧ ، شرح المعلقات ص٤٣ .Brokl. G 1 22 , S 1 45

(٣) البيت من قصيدته التى مطلعها :

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس حممه

العقد الثمين ف ٧٣ س ٦ ، المعانى الكبير س ٥٠٠ س ٢ دون خزم

(٤) من نفس القصيدة : العقد الثمين (دون خزم) س ٧٣ س ٧ ، المخصص ج ١١ س ١٢٥ س ١٠ .

نَحْنُ جَلَبْنَا عِتَاقَ الخَيْلِ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ
وَسِرْنَا عليها للرَّدَى يومَ ذِي قارِ(١)

وربما خزموا بأربعـــة أحرفٍ ، ويروى عن أمير المؤمنين(٢) عليه
١١/ب السّلام : (الهزج) //

أَشْدُدْ حَيَازِيمَكَ (أ) لِلْمَوْتِ فإنَّ الموتَ لاقِيكا(٣)
ولا تَجْزَعْ مِنَ المَوتِ إذا حَلَّ بِنَادِيكا

وقال آخر . (الطويل)

(أ) حيازيمك : حيازمك .

(١) لم أعثر على البيت بالمظان التي رجعت إليها .

(٢) هو على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين ، وابن عم النبي وصهره . روى عن النبي (ص) الحديث ، وكان من كتاب الوحى . ت ٤٠ هـ .
ينسب إليه نهج البلاغة ، وهو مجموع خطبه وأقواله ورسائله . وديوان على بن أبى طالب . وكلاهما مشكوك فى نسبته إليه .
ابن الأثير ، حـ ٣ ص ١٩٤ س ٢٢ ، شذرات حـ ١ ص ٤٩ س ٨ ، تذكرة الحفاظ حـ ١ ص ١٠ Brokl S 1,746 .

(٣) الكامل للمبرد ص ٥٥٣ س ٤ ، ٥ ، الأغانى حـ ١٤ ص ٣٤ س ٢٦ ، شرح الحماسة للمرزوقى ص ٣٣١ س ١٦ .
(دون اشدد) عمدة الطالبين فى أنساب آل أبى طالب ص ٦١ س ٥ ، مروج الذهب حـ ٤ ص ٤٣٩ س ٣٢٢ ، فصل المقال ص ٢٦٥ س ٨ ، الإرشاد ص ٥١ س ٢٣ .
قال المبرد : والشعر إنما يصح بأن تحذف أشدد فتقول :

حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه فى المعنى ولا يعتدون به فى الوزن ، ويحذفون من الوزن علماً بأن المخاطب يعلم ما يريدون . فهو إذا قال حيازيمك للموت فقد أضمر (اشدد) فأظهره ولم يعتد به .
وقد جاء بالأغانى أن علياً كان يتمثل بهما حين بايعه عبد الرحمن بن ملجم ، أما ابن عنبه فى عمدة الطالبين فقد ورد بالهامش نقلا عن محقق الكتاب عن تذكرة الخواص لابن الجوزى ص ١٠٠ ، أن البيتين لأبى عمرو أحيحة بن الجلاح الأوسى الأنصارى . وقد تمثل بهما على ابن أبى طالب .

كُنَّا رَضِينا بِمَا كانَتْ مَعَدٌّ لَنَا بِهِ
تَرَاضَتَ وَلَمْ تَرْضوا بِهِ لقبيلِ[١]

وقد خزموا بستة أحرفٍ . وينشد للوالبى[٢] : (الوافر)

وَإلا فَتعالَوا نَجْتَلِدْ بِمُهَنَّدَاتٍ نَفُضُّ بها الحواجِبَ والشُّؤُونَا[٣]

وما زاد عن الحرفين فى الخزم فهو شاذٌّ ، وقبحه على قَدْرِ زيادته .

وقد يُخْزَم الأوَّل بالنصف الثانى كالنِّصف الأول كقول طرفة[٤] (المديد)

إذ لا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُه[٥]

فقوله (إذ) خزم . وقال آخر — فَخَزَم فى الموضعين — . (الطويل)

وإن تَعَدَّيْتُ طَوْرِى كُنْتُ أَوَّلَ هالِكٍ
مِنْ جَماعَتِكُم ، والمُعْتَدِى الطَّورِ هالِكُ[٦]

فخزم فى الموضعين أيضًا .

١٣/أ فصل . وقد يجوز قطع ألف الوصل فى أول النِّصف الثَّانى // لتمام الكلام قبله ، كقول الشاعر : (الكامل)

---

(١) لم أعثر على البيت بالمظان التى رجعت إليها .

(٢) الوالبى : هو قد بن مالك الوالبى أحد شعراء بنى أسد . معجم الشعراء ص ٣٣٩.

(٣) أنباه الرواه ج ٣ ص ١٣٥ س ١١ : على خلاف فى الرواية .

وقد ورد البيت فى اجتماع ابن الأعرابى مع الحسين بن الضحاك لدى الواثق . وحديث ابن الأعرابى عن الخزم .

(٤) ترجمة طرفة بالتعليق ص ٥٧ س ٤ .

(٥) ورد البيت بالصحيفة السابقة .

(٦) لم أعثر على البيت بالمظان التى رجعت إليها .

ولا يُبادِرُ فى الشِّتاءِ وَلِيدُنَا أَلْقِدْرُ يُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالِ[١]

الجعال خُرقة تُنْزَل بها القدر ، وهى الجعالة أيضا .

وقال آخر . (البسيط) ٣

هَذِى مَشَابِهُ مِنْ مَىٍّ مُصَادِقَةٌ أَلْعَيْنِ وَاللَّونِ وَاللَّبَّاتُ والجِيْدُ[٢]

ورأيت فى غير نسخة (العنق واللون) وهذا كثير شائِعٌ .

(١) اللسان حـ١٦ ص٠ ١٩ ع١ س١٢ (على أنه من إنشاد ابن برى) . على خلاف فى الرواية .

(٢) البيت لذى الرمة .

ديوان ذى الرمة ص١٣٤ البيت ١٢ . على خلاف فى الرواية .

الباب الثالث

لوازم القافية

زيادة عن الأصل لجمع الحروف والحركات اللازمة في باب ٠٥١ ،

(ا) الكلام فى الحروف اللازمة[أ]

وهى خمسة[1] : التأسيس ، والردّف ، والروىّ ، والوصل ، والخروج .

والأولى أن يبتدأ بالكلام على الروىّ ليكون المعرفة قطبا لما يحيط به ٢
من اللوازم .

١ — الروى[ب]

ليس عند العرب معرفة بشىء من هذه الحروف إلا بالروى //وقد ذكره ٦ ٢/ب
النابغة فقال[2] . (الوافر)

بِحَسْبِكَ أَنْ تُهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ يَمُرُّ بِهَا الرَّوِىُّ عَلَى لِسَانِى[3]

(أ) زيادة عن الأصل طبقاً لما يقتضيه التنسيق

(ب) الروى : باب الروى .

(ح) آخر أحرف : أن أحرف .

---

(١) هى عند التبريزى ستة أحرف إذ أنه عند ضمنها الدخيل (الواف ص ٤٨ / أ س ٨) وكذا عند نشوان الحميرى فى كتابه ص ١ س ٨ ، وابن جنى فى المختصر ص ٢٨٢ س ٧ . وأما أبو العلاء فلم يعد الدخيل ضمنها كما ورد فى اللزوم ص ٤ س٤. أما أبوعبيدة فى الغريب المصنف ص ٤٢٦ فقد عد ماذكره المؤلف أبو يعلى فقط .

قال التبريزى بالواف ص ٥٢ / أ س ٩ ، وزاد الأخفش الغالى والمتعدى فى الحروف والغلو والتعدى فى الحركات . فالغالى نون يلحق الروى المقيد زائداً على الوزن غير محتسب به فى التقطيع والتعدى واو تلحق الوصل الذى هو هاء ساكنة زائداً على لوزن غير محتسب به فى التقطيع . ويسمى التعدى والغلو حركة ما قبل الغالى والمتعدى .

(٢) ترجمة النابغة بالتعليق ص ٣٠ س ١

(٣) العقد الثمين ص ٣١ س١١ ، تحفة الأدب ص ٣٨ س ١٠ على خلاف فى الرواية .

وهو آخر أحرف الشعر المقيد ، وما قبل الوصل فى الشعر المطلق(١) .

فالرّوى فى المقيد كالرّاء فى قوله . (المتقارب) ٣

فَلَا(أ) وأَبِيكِ ابنَةَ العَامِرِىِّ (م) لا يَدَّعِى القَوْمُ أَنّى(ب) أَفِرّْ(٢)

وفى المطلق كالميم فى قوله : (الطويل)

وَلَنْ يَلْبَثَ العَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا(٣)

(أ) فلا وأبيك : وأبيك .

(ب) أنى : أى .

---

(١) « قال الأخفش : الروى الحرف الذى تبنى عليه القصيدة ويلزم فى كل بيت منها فى موضع واحد .

اللسان ج ١٤ ص ٣٤٩ ع ٢ س ١ .

وفى نفس عبارة ابن جنى بالمختصر ص ٢٨٢ س ٩ . الروى ، وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنتسب إليه .

وقال أبو عبيدة : « الروى حرف القافية نفسها » اللسان ج ٦ ص ٦ ع ٣ س ، كما وردت عبارة أبى عبيد هذه بكتابه الغريب المصنف .

(٢) البيت لامرىء القيس من قصيدته التى مطلعها :

أحار ابن عمرو كأنى خمر ويعدو على المرء ما يأتمر

وكذا أثبتها المفضل وأبو عمرو الشيبانى وغيرهما له . وزعم الأصمعى عن أبى عمرو ابن العلا أنها لرجل من أولاد النمر بن قاصد يقال له ربيعة بن جشم .

شرح الديوان للسندوبى ص ٩٤ س ٤ ، الديوان ص ١٥٤ س ٢ ، فصل المقال ص ٣٠٥ س ٤ ، الأمالى الشجرية ج ٢ ص ٧٣ س ٢٠ .

(٣) البيت لحميد بن ثور الهلالى .

ديوان أبى نواس ج ١ ص ٣٠٥ س ١ ، نهـاية الأرب ج ٣ ص ٦٥ س ٧ . التمثيل والمحاضرة ص ٢٥ س ٦ ، المفضليات ج ١ ص ٧٦٥ س ١٦ ، سمط اللالىء ج ١ ص ٥٣٢ س ١٠ ، اللسان ج ٤ ص ٢٧٦ ع ١ س ٩ ، تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٤ س ٢٦ ، الأضداد ص ٢٠٢ س ١١ ، إصلاح المنطق ص ٣٩٤ س ١٧ الكامل للمبرد ص ١٢٥ س ٢ ، ص ٥٠٦ س ٢ .

وقيل[١] إن الروى مأخوذ من (الرّواء) الذى هو الحبل. ومن (روّى الرجل على القوم بالرّواء) . قال الراجز : (الرجز)

إنّى على ما كان من تَخَدُّدِى وَدِقَّةٍ فى عَظْمِ سَاقِى وَيَدِى[٢]

أروّى(أ) عَلَى ذِى العُكَنِ الضّفَنْدَدِ

ويجوز أن يكون مأخوذاً من (رويت الشعر) إذا حفظته من أصحابه.

١/أ فيكون (فعيلا) بمعنى (مفعول) . ومن هذا//قول الشاعر : (الطويل)

رَوَى فِىَّ عَمْروٌ ما رواهُ بِجَهْلِهِ سَأَتْرُكُ عَمْرًا لا يَقُولُ ولا يَرْوِى[٣]

وفى الروىّ من التمكن(ب) ماليس فى غيره من الحروف اللازمة لأننا قد نجد تارة شعراً خاليا من التأسيس، وتارة شعراً خاليا من الردف. ويوجد ما هو خال من الصلة والخروج . ولا يوجد شعر يخلو من الرّوى .

فلهذا المعنى — والله أعلم — خُصّ(ج) بالإسم المشتقّ من الرواية ، ووقع به التمييز . وقيل لا ميّـة امرىء القيس ودالية النابغة وميمية زهير .

فصل : وقد تكون حروف المعجم رويّا إلا حروفا ضُعِّفت[٤] ، منها

(أ) أروى : أزرى

(ب) التمكن : المتمكن .

(ج) خص : وخص :

(١) قال أبو عبيد : الرواء الحبل الذى يقرن به البعيران . . . وقال أبو منصور : الرواء الحبل الذى يروى به البعير أى يشد به المتاع عليه . اللسان ج ١٤ ص ٣٤٨ ع ١ س ٢٦ .

(٢) جمهرة اللغة ج ٣ ص ٣٧١ ع ١ س ١٨ ، اللسان ج ١٤ ص ٣٤٨ ع ١ س ١٠ ، تاج العروس ح ١٠ ص ١٥٨ س ٤٠ .

(٣) لم أعثر على البيت بالمظان التى رجعت إليها.

(٤) قال الأخفش : وجميع حروف المعجم تكون رويا إلا الألف والياء والواو اللواتى للاطلاق ، اللسان ح ١٤ ص ٣٤٩ ع ١ س ١٣ .

=

ألف التثنية فى الماضى والمستقبل نحو : قاما ، ولم يقوما ، وكذلك فتحة ألف الواحد إذا أشبعت للترنم ، وتاء التأنيث فى (طلحةوشجرة) ، والتنوين جارٍ هذا المجرى، وكذلك الألف التى تصير فى الوصل نونا نحو « لَنَسْفَعًا بالنَّاصية[1] »
١٣/ب والتنوين // الذى يصير فى الوقف ألفا ، وهو هـذا المقدم ذكره ، وقولك : « رأيت زيداً » ، وكذلك الياء فى قولك للمرأة : « اضربى » و « كلى »، « والألف التى تبين بها الحركة نحو : أنا ، وفى معنى ذلك الهاء[2] التى يُوقف عليها لتبين الحركة نحو قولك : « هذ غلاميه » . ومن ذلك الهاء فى قولك : « يا أبه » وينشد لبعض جوارى العرب تسأل سخانًا أو ماأشبهه[3]: (الرجز)

يَا بُنَى ويا أَبَه حسنْتُ إلا الرَّقَبه
فَزَيّنْتهـا يا أَبَه كَيْمَا يَجِئُ الخَاطَبَه

= وقد نقده ابن جنى وأصلح من عبارته فقال : « ولكن الاحوط أن يقال فى حرف الروى أن جميع حروف المعجم تكون رويا إلا الالف والياء والواو الزوائد فى أواخر الكلم فى بعض الأحوال غير مبنيات فى أنفس الكلم بناء الاصول » . اللسان ١٤ ص ٣٤٩ ع ١ س ٢٢ وعبارته فى المختصر ص ٢٨٢ س ١ : « واعلم أن جميع حروف المعجم تكون رويا إلا ما استثنيته منها » وهى نفس عبارة التبريزى بالوافى ص ٤٨/ب س ٦ قال : « وجميع حروف المعجم تكون رويا إلا ما استثنيته لك .

أما عبارة أبى العلاء فى اللزوميات ص ٤ س٦ : « وهو يكون من أى حروف المعجم وقع إلا حروفاً تضعف ولا تثبت » وهى نفس عبارة أبى يعلى تقريباً :
وقد نقل نشوان الحميرى رأى أبى العلاء هذا ، وعلق عليه بقوله ص ١ س ١٨ : « وهذه الحروف التى ذكرها الشيخ أبو العلاء كلها فى باب الوصل » .

(١) تمام الآية : « كلا لإن لم ننته لنسفعاً بالناصية » ١٥ ك الفلق ٩٦ .

(٢) ورد بكتاب نشوان ص٦ س ١٦ : « قال الشيخ أبو العلاء : « وإذا سكن ما قبل الهاء كانت رويا » .

(٣) أنشده ابن الأعرابى لصبية قالته لأبيها .

اللسان ج ١ ص ٢٠٣ ع ١ س ٤ ثم ج ٣ ص ٦ ع ١ س ٢٥ — على خلاف فى الرواية ، تاج العروس ج ص ١٧٤ س ٣٧ .

بِإِبِلٍ مُقَـــرَّبَه   لِلْفَحْلِ فِيهَا قَبْقَبَه

فلم تجعل الهاء رويا ، ولزمت الباء .

فأما هاء المذكر المضمر فلها حالان : إما أن يكون ما قبلها ساكنا أو متحركا . وإن كان ما قبلها ساكنا فهو روى كقوله : (الخفيف)

أَيُّهَا القَلْبُ لا تَدَعْ ذِكْرَكَ المَـــوْتَ وَأَيْقِنْ بِمَا يَنُوبُكَ مِنْهُ[(1)]

إِنَّ فِي المَوْتِ عِبْرَةً واتِّعَاظًا   فازْجُرِ القَلْبَ عن هَواكَ وَدَعْهُ//

فجعل الهاء رويًّا لا وصلا ، وأتى قبلها تارة بنون وتارة بعين . ١٤/أ

وإن كان ما قبلها متحركا فهى صـــلة ، كقول بعض النساء وهى تَطُوف : (الرجز)

اليومَ يَبْــدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ   وَمَا بدا مِنْهُ فَــلَا أُحِلُّهُ[(2)]

وكقول طرفة[(3)] : (المديد)

أَشَجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِــدَمُه   أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُــهُ[(4)]

---

(١) لم أعثر على البيت بالمظان التى رجعت إليها .

(٢) البيت لضباعة بنت عامر بن قرط .

سيرة ابن هشام المجلد الأول ص٢٠٢ س١٦ ، أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٦٠ س١٣ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٦٢١ س ١٢ .

(٣) ترجمة طرفه بالتعليق ص ٣٠ س ١٩ .

(٤) مطلع قصيدة لطرفة .

العقد الثمين ص ٧٢ س ١٨ ، جمهرة أشعار العرب ص ٧٢ س ١٥ ، اللسان ج ١٢ ص ١٥٧ ع ١ س ١٦ .

وإنما تكون هذه الهاء — إذا سكن ما قبلها — رويًّا ، لأن الساكن لا وصل له لوقوع السكت عليه .

وإنما يكون تولّد الوصل من حركة الرويّ ، وكذلك هاء ضمير المؤنث تُعْتَبر بما قبلها ، فتكون وصلا فى قوله : (المنسرح)

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا ‏ ‏ لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا [١]

وكذلك تكون وصلا فى قوله : (الرجز)

وَهْىَ على البُعْدِ تُلَوِّى خَدَّهَا ‏ ‏ تُرِيغُ شَدِّى وَأُرِيغُ شَدَّهَا [٢] //
١٤/أ وَكُلَّمَا جَدَّتْ تَرَانِى عِنْدَهَا ‏ ‏ كَيْفَ تَرَى عَدْوَ غُلَامٍ رَدَّهَا

قيل : سبب هذا الرجز ، أن ظبية كانت ترتع فى روضة فنظر إليها رجل ، فقال له أعرابى : « أتحب أن تكون هذه الظبية لك » ؟ قال: « نعم » قال : أفتعطينى أربعة دراهم إن جئتك بها ؟ » قال : « نعم » .

فشد عليها فلم يزل وراءها حتى لحقها وجاء بها يقودها بقرنها ، وهو يرتجز هذه الأبيات .

---

(١) البيت لأمية بن أبى الصلت .
نسبه الكامل ص٤٣ س ١٦ ، ص١٩٤ س ١٢ رواية عن الأصمعى لرجل من الخوارج قتله الحجاج ، العقد الفريد ج ٥ ص٤٩٨ س٧ ثم ج ٣ ص١٨٧ س ٥ ، الكتاب ج ١ ص ٤٢٧ س٢٣ ، حياة الحيوان ج٢ ص٣٢٦ س٥ ، المفضليات ج١ ص٣١٩ س٢ ثم ج١ ص٨٨٣ س ١٤ ، الموشح ص٧٨ س٤ ، اللسان ج ٧ ص ٣٤٧ ع ٢ س٢٥ ، الآداب ص ١٠٤ س ١١ (نسب لابن هرمة) .

(٢) تريغ شدى : تريد البعد عنى ، أريغ شدها : أطلب لحاقها .
الكامل المبرد : ص٤٩٤ س١٠ ، حياة الحيوان ج ٢ ص ٨٤ س ٦ (رواية المبرد عن الأصمعى) .

وتكون هذه الهـــــاء رويا[١] إذا سكن ما قبلها فى مثل قوله : (البسيط) .

أَمْوَالُنَا لِذَوِى المِيرَاثِ نَجْمَعُهَا ... وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا[٢]

وقد أجمع على أن الواو يجوز أن تُعاقب الياء ها هنا ، فلو كانت الياء (رَوِيًّا) لما جاز تغييرها وقد ذهب إلى أنها الروىّ بعضُ أهلِ العلمِ . والأصح ما ذكرت لك .

فأما الألف التى فى ضمير المؤنث نحو قولك : لها // ، وكلها ، وعندها ١٠/أ
فلا تكون رويًّا . وقد رخّص بعض أهل العلم فى كونها رويًّا . وقد أورد أبو المنهال عُيينة بن المنهال[٣] فى كتاب « الأمثال المنظومة » أبياتًا رويّها على هذه الألف منها : (المتقارب)

---

(١) ورد لدى اشوان ص٤/ب س١ : ٥ وروى أبو الحسن العروضى أن أبا إسحق سئل عن الروى فى قول أبى عبيدة : .·. ميلوا الى الدار من ليلى نحييها
فزعم أنه الياء فروجع فى ذلك فلم ينتقل عنه .

قال الشيخ أبو العلاء : وإن ما ذكره ذلك نعيبه عليه لأن مذهب الخليل والطبقة التى بعده أن الهاء . وأن الروى الساكن لا يكون بعده وصل .

(٢) قائله عبيد الله بن الحسن العنبرى . كان من فقهاء البصرة وذوى الأدب منهم، ولى قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله سنة ١٥٧ هـ

الطبرى ج ٨ من الحملة الثالثة ص٢٥١٧ س١٩ تاج العروس ج٩ ص٦٦ س٢٢ ، الإرشاد ص ١٤٢ س١٢ ، حياة الحيوان ج ٢ ص ١٤ س ٢٥ .

(٣) أبو المنهال عيينة بن عبد الرحمن المهلبى تلميذ الخليل ومؤدب الأمير أبو العباس عبدالله ابن طاهر بن الحسين . روى عن داود بن أبى هند ، وسفيان بن عيينة ، وسعيد بن أبى عروبة من مؤلفاته كتاب فى النوادر ، كتاب فى الشعر .

معجم الادباء ج ١٦ ص ١٦٥ — ١٦٧ ، أنباء الرواة ج ٢ ص ٣٨٤ .

وَقَدْ يُعْجِبُ المَرْءَ طُولُ البَقَا وَلَمَّا(أ) يَزال يَخُوطُ الحَيَا[١]
وَيَلْحَقُ أَبنَـــاؤُهُ كُلُّهم وَيُدْرِكُ حَاجَتَـــه كُلَّهَا

وسألت أبا العلاء[٢] — رحمه الله — عن هذه الألف فقال: لا تكون رويًّا وذكر ما أورده أبو المنهال، فقال: «إنه على سبيل الشذوذ[٣]».

فأما ألف (ذا) فإنها تكون رويًّا، لأنها منقلبة. ألا تراك تقول فى التصغير (ذُيَّا).

فأما التاء التى لضمير المؤنث نحو: مَرَّت وحَجَّت المرأة، والكاف التى للخطاب فى المذكر والمؤنث، فإنهما وإن كانا فى الإضمار بمنزلة هاء (أكرمه) و (شتمه) فإنهما قويان، وتستعملان فى الروى استعمال الميم والنون //،
١٠/ب ولا يلتفت إلى قصيدة كُثَيِّر وما لزمه فيها من اللام قبل التاء، فإن ذلك غير لازم له. وإنما يستحسب للشـــاعر[٤] ليدُلَّ به على قُوة مُنَّته.

(أ) ولما: ولا (والتعديل يقتضيه الوزن إذ أن مع «ولا» ينكسر الوزن)

---

(١) لم أعثر على البيتين بالمظان التى رجعت إليها

(٢) هو أبو العلاء المعرى وردت ترجمته بالتعليق ص ٤١ س ١٠.

(٣) أورد نشوان الحميرى رأيًا آخر لأبى العلاء فى هذا الصدد يعارض هذا الرأى قال فى س٥/ب س٩: «قال الشيخ أبو العلاء: إذا كانت من السانخ أو زائده التأنيث أو الالحاق فان كونها رويا جائز مثل أن تكون الماضية على كرى وبلى وعصى والشنفرى وحيوكرى، وما شاكل ذلك، وهى التى تسمى المقصورة».

(٤) عبارة أبى العلاء فى اللزوميات ص ٣٢ س ١٥: «وهذا إنما يفعله الشاعر لقوته، ولو تركه لم يدخل عليه الضعف».

ألا ترى إلى قول الشاعر[١] : (الطويل)

وَلو شَهِدَت أُمُّ القُدَيْدِ طِعَانَنا بِمَرْعَشَ خَيْلَ الْأَرْمَنِّى أَرَنَّتِ

ثم قال فيها : (الطويل)

وَلَاحِقَةِ الأبطَالِ أَسْنَدْتُ صَفَّهَا
إلى صَفِّ أُخْرَى مِن عِدَىً فاقْشَعَرَّتِ[٢]

وقد فعل ذلك الشنفرى[٣] وغيره من الفصحاء . على أن كُثَيِّرًا[٤] قد غير منهجه فى اللام فقال : (الطويل)

---

(١) قائله سيار بن قصير الطائى .

شرح الحماسة للتبريزى ص ٧٦ س ٦ ، شرح المرزوقى ص ١٦٣ س ٥ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩٨ س ١١ ثم ج ١ ص ٢٢٠ س ٢ ، اللسان ج ٦ ص ٢٠٤ ع ٢ س ٢٧ ، جمهرة الإسلام ص ٤٤٥ س ٢٩ على خلاف فى الرواية .

(٢) شرح الحماسة للتبريزى ص ٧٦ س ٢١ ، شرح المرزوقى ص ١٦٤ س ٩ ، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩٨ س ١٣ على خلاف فى الرواية .

(٣) وردت ترجمة الشنفرى بالتعليق ص ٢٦ س ٧ .

والمقصود بذلك قصيدته التى مطلعها : ∴ أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت ∴

ثم جاء فى قوافيها بـ (سربتى) ، (قشعرت) وغير وذلك . انظر اللزوميات ج ١ ص ٣٢ س ١١ .

(٤) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعى ، يعرف بكثير عزة ، شاعر غزلى مشهور من أهل المدينة . أقام زمناً بمصر . ت ١٠٥ هـ .

عدة ابن سلام أشعر شعراء الطبقة الثانية الإسلامية .

طبقات الشعراء ص ١٢١ — ٢٢٨ ، وفيات ج ١ ص ٤٦٥ ، شذرات ج ١ ص ١٣١ س ٢١ ، خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٨١ — ٣٨٣ ، الأمالى ج ٨ ص ٢٧ — ٤٤ .
Brokl . G 1, 48; S. 1, 79

أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكِ الرَّدَى
وَجُنَّ اللَّوَاتِى قُلْنَ : عَزَّةُ جُنَّتِ(١)

وكذلك حكم (تاء النفس) تكون رويًّا نحو قولك : أكلتُ وشربتُ .

وقد زعم بعضهم أنَّ كاف الخطاب في مثل قولك : (حَمِدَكَ وَشَكَرَكَ) لا تكون رويًّا إلا أن تشاركها كاف أصلية ، واحتج بأن هذا الفعل لو ردّ ١٦/أ إلى الغائب // لتغيرت الكاف وصارت هاء ، فالكاف في موضع ما لا تكون رويًّا .

وأما الواو التى تكون للجميع ، مثل (واو فعلوا) فلا تكون رويا ، وقد وردت أبيات شاذة رويها الواو مثل (أ) (شَقُوا ، وَحَيُوا) فأما إذا انفتح ما قبلها فهى روى ، مثل (عَصَوا ، وَرَمَوا) فإن سكن ما قبل الواو فهى روى لا غير ، مثل واو (دَلْو ، وشأو ، وشَلْو ، وعُضْو) . فأما الواو التى في الفعل ، وهى من الأصل مثل واو (يغزو ، ويرجو) فتكون رويا . وليست بأضعف من ألف (يخشى) .

(أ) مثل : وفى (والتعديل يقتضيه السياق)

---

(١) وذلك من قصيدته التى مطلعها :

خليلى هذا رسم عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم أبكيا حيث حلت

الأغانى ج ٨ ص ٣٩ س ٢٥ ، اللزوميات ج ١ ص ٣٢ س ٥ (قال أبو العلاء : «ويروى جلت» ، سر الفصاحة ص ٢١٢ س ١٠ (قال الخفاجى ص ٢١١ س ١٠ : وكان شيخنا (يعنى أبو العلاء المعرى) يذهب إلى قصيدة كثير التى أولها : خليلى هذا ربع عزة فاعقلا . قد لزم اللام فى جميعها ، فلما سألناه عن البيت الذى يروى فيها وهو :

أصاب الردى .. (البيت) ، قال : هذا البيت ليس من القصيدة .

وأما الياء فكل مكان تحركت فيه فهى روى ، وكذلك إذا سكن ما قبلها تحركت هى أوسكنت وأنشد المبرد[١] : (الهزج)

رَمَيْتِيه فَأَقْصَدْتِ فَمَا أَخْطَأْتِ الرَّمْيَه[٢]

بِسَهْمَيْنِ مَلِيحَيْنِ أَعَارَتْكِهُمَا الظَّبْيَة

فأما ياء (يرمى)و(يقضى) فالا حسن أن تكون وصلا . وكذلك // ياء ١٦/ب

الإضافة . ومما استعملت فيه رويا قوله : (الكامل)

إِنِّى امرؤٌ أَحْمِى ذِمَارَ إِخْوَتِى إذا يَرَونِى مُنْكِرًا ، يَرْمُونَ بِى[٣]

وقال آخر : (الرجز)

إذا تُغَدَّيْتُ وَطَابَتْ نَفْسِى فَلَيْس فى الْحَىِّ غُلَامٌ مِثْلِى[٤]

إلا غُلَامٌ قَد تَغَدَّى قَبْلِى

---

(١) المبرد محمد بن يزيد الثمالى الأزدى ، أبو العباس ، إمام العربية ببغداد . وأحد أئمة الأدب و لأخبار . ت ٢٨٥ هـ .

من مؤلفاته : الكامل ، طبقات النحاة البصريين ، كتاب القوافى ، كتاب قواعد الشعر كتاب ضرورة الشعر ، كتاب العروض .

تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٨٠ — ٣٨٧ ، وفيات ج ٣ص ٤٤١ — ٤٤٧ ، شذرات ج ٢ ص ١٩٠—١٩١ ، معجم الأدباء ج٩ ص ١١١ — ١٢٢ ، إنباه الرواة ج٣ص٢٤١ — ٢٥٣ العبر ج ٢ ص ٥٧٤ ، نزهة الالبا ص ١٤٨ — ١٥٧ ، طبقات النحويين ص ١٠٨ — ١٢٠ ، Brokl. G ,1 108 S 1, 168

(٢) خزانة الأدب ج ٢ ص ٢٠١ ، س ٢٠٩ قال : كذا أنشد البيتين أبو حيان فى تذكرته عن أبى الفتح ابن جنى . ه أما نشوان الحميرى ص ٥/أ س ١٢ فقد استشهد بهما على أن الهاء روى (رواية عن أبى العلاء المعرى)

(٣) ورد دون نسبة بالعقد الفريد ج ٥ ص ٥٠٣ س ٧ .

(٤) ورد غير منسوب بالعقد الفريد ج ٥ص ٥٠٣ س ٩ ، القوافى لنشوان ص ٥/أ س ٥ (عن أبى العلاء) .

وأما الياء الأولى من ياء (فعيل) فيجوز أن يكون رويا . قال الراجز : (الرجز)

أَلَمْ تَكُنْ أَقْسَمْتَ بِاللهِ العَلِيّ أَنَّ مَطَايَاكَ لِمَن خَيْرِ المَطِيّ[1]

وقال رؤبة[2] : (الرجز)

إنَّ سُلَيمانَ استَلاَنَا ابنَ عَلِي بِسُنَّةِ اللهِ وَمَسْعَاهِ الغَبِي[3]

(استلانا : دعانا) وكذلك الياء المخففة فى النسب كقول المرجز : (الرجز) .

إن تُنكِرُونِي فَأَنَا ابنُ اليَثْرِبِيّ قَتَلْتُ عَلْبَاءَ وَهِنْدَ الجَمَلِي[4]

وَابنًا لِصَوْحَانَ عَلَى دِينِ عَلِي //

١/١٧أ والأحسن فى كل ما وقع فيه اختلاف أن يُجْعَل وصلا .

---

(١) الخزانة ج٤ص٣٢٨ س ٢٤ ، الخصائص ج١ ص ٣١٥ ، ١٠ اللسان ج٥ ١ص١٨٧ س ٢٦ .

(٢) رؤبة بن عبدالله العجاج السعدى، راجز من الفصحاء . من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية . كان يحتج بشعره . ت ١٤٧ هـ .
خزانة الأدب ج١ص٤٣ ، الشعر والشعراء ص ٣٧٦ــ٢٨١ ، الأغانى ج ٢١ص ٨٤ــ ٩١ ، شذرات ج ١ص ٢٢٣ص١٣ ، وفيات ج ٢ص ٦٣ ، Brokl. Gl, 60 ; S,90

(٣) الديوان ج٣ص ١٨٠ س ١١ ، اللسان ج١٤ ص٤٤٣ ع س ٨ .
ويروى : اشتلانا ، أى أنقذ شلونا أى عضونا . ولم يذكر الشطر الثانى باللسان أو الديوان.

(٤) الرجز لعمرو بن يثربى الضبي، وكان فارس بنى ضبة يوم الجمل ، قتله عمار بن ياسر فى ذلك اليوم . وعلباء : رجل سمى بعلباء العنق لطول عنقه ، وهند الجملى بن عمرو بن مرة : من التابعين .

الطبرى ج ١٠ من الجملة الأولى ص ٣١٩٩ س ٩ ثم ص ٣٢١٤ س ٣ ، ابن الأثير ج ٣ ص ١٢٦ س ٢٤ ، تاج العروس ج ٧ ص ٢٦٣ س ٨ ، اللسان ج ١ ص ٦٢٨ ع ١ س ١٤ ثم ج ١١ س ١٢٤ ع ٢ س ٨ ، ٢١ .

فصل : والهمزة تكون رويًّا . وهى فى ذلك بمنزلة الباء والدال، وتعرب بوجوه الإعراب . وقد تكون رويا فى الشعر المُقيد . ورأى الخليل أن تجعل ما قبلها على وجه واحد من الإعراب مثل قول ابن هرمة[(١)] : (المنسرح)

إنَّ سُلَيْمَى واللهُ يَكْلَؤُهَا ضَنَّت بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا[(٢)]

فجعل ما قبل الهمزة فتحة وألزم نفسه ذلك . والغرض فيه أن الهمزة يُجْتَرأ عليها بالتخفيف . ويرى ذلك قوم : ورُبما خُفِّفت باختلاف الحركات التى قبلها فتصير دفعة واواً ، ودفعة ياء ، ودفعة ألفا .

وإذا لزم الشاعر حركة واحدة ، لم يدخل هذا الاختلاف . ألا تراه لو خَفَّفت همزة (يكلؤها) لقال (يكلاها) وكذلك (يرزاها) فعادت الهمزة فى الموضعين ألفًا بالإعلال .

ولو أن مع هذه // القوافى ، (صِئصِئها) لجاز إلا أنه لو خفف لقال ١٧/ب
(صيصيها) بالياء . وكذلك لو أن معها (جؤجؤها) جاز إلا أنه لو خفف قال (جوجوها) بالواو ، واعتباراً بالحركة التى قبل الهمزة .

قال سعيد بن مسعدة[(٣)] : « قد ناقض الخليل بهذا القول نفسه[(أ)] ، لأنه

(أ) نفسه : زيادة عن الأصل ليستقيم المعنى .

---

(١) ابن هرمة : ابراهيم بن على الكنانى القرشى . شاعر غزل من سكان المدينة من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية . ت ١٧٦ هـ

الأغانى جـ ٤ ص ١٠٢ — ١١٤ ، تاريخ بغداد جـ ٦ ص ١٢٧ ، خزانة الأدب جـ ١ ص ٢٠٤ ، Brokl. G 1, 84, S 1-, 134 .

(٢) المختصر لابن جنى ص ٣٨١ س ١٣ ، اللسان جـ ١ ص ١٤٦ ع ١ س ٢ ، الأمالى الشجرية جـ ١ ص ٢١٥ س ٦ ، البيان جـ ٢ ص ٢١٦ س ٢ ، الوافى ص ٣٢ / أ س ١٥ ، قوافى نشوان ص ٣ / أ س ٢٣ .

(٣) ترجمة سعيد بن مسعدة بالتعليق ص ٣٥ س ٥ ، ترجمة الخليل ص ٣٧ س ١ .